وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

الحياة الثقافية لدولة بني الأحمر في الأندلس

(635-897هـ/1238م-1492م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

اعداد الطالبتين:

- أمينـة باهـا
- خديجة عرابة

اشراف الاستاذ:

د/ يمينة بن صغير حضري

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ محمد تكيالين	جامعة غرداية	رئيسا
د/ يمينة بن صغير حضري	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
د/ بكير بوعروة	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1439-1440 هـ/ 2018-2019م

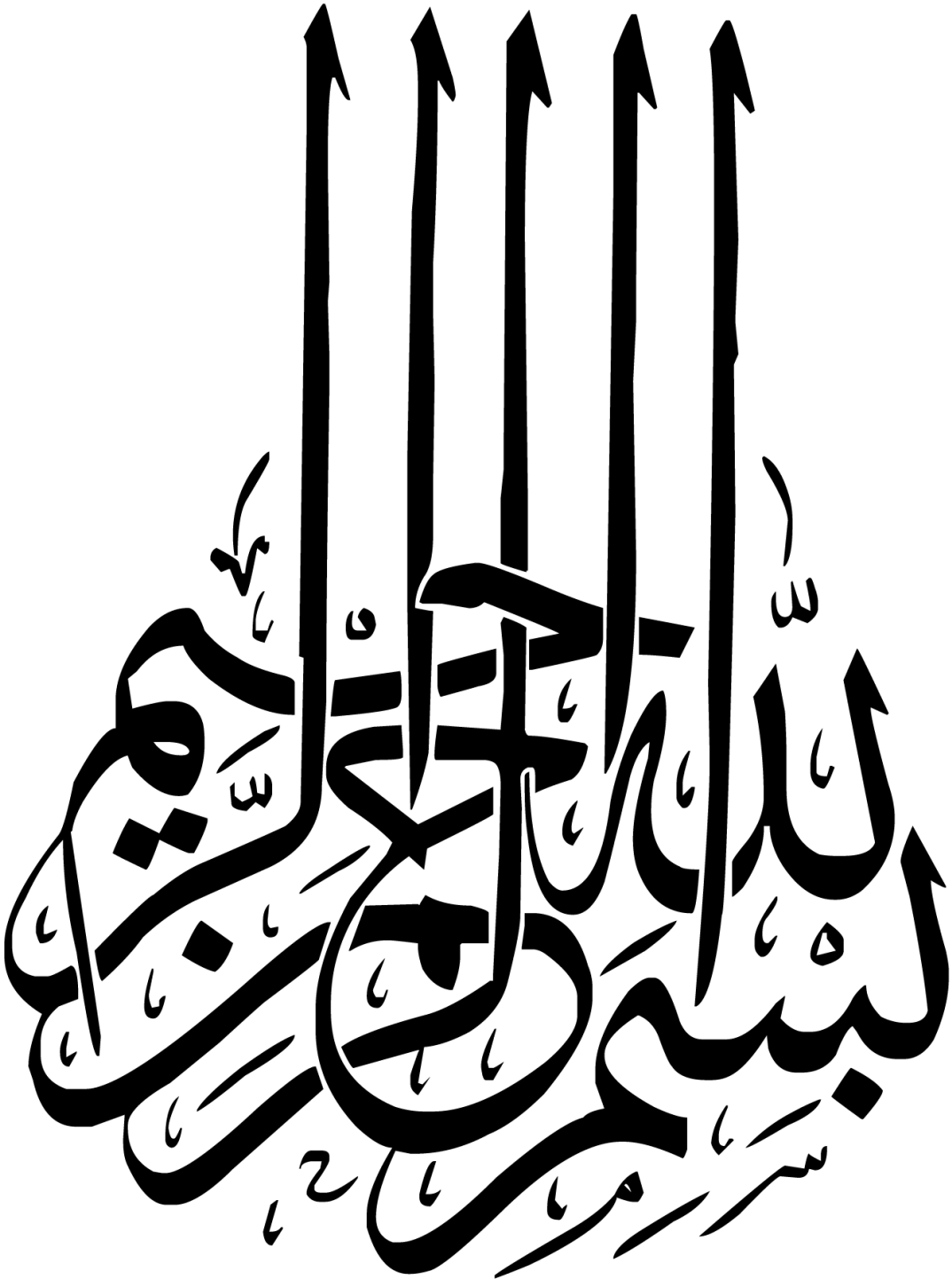
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعـرفـان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة "بن صغير يمينة حضري" التي خاضت معنا غمار هذا البحث بقلب الأم ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

ونشكر كل من ساهم في تكويننا من معلمين وأساتذة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة الأساتذة الأفاضل الذين أشرفوا على تصحيح وتنقيح هذا العمل المتواضع راجينا من المولى القدير أن يمدهم جميعا بموفور الصحة والعافية ويبارك في خطاهم لحفظ تاريخ أمتنا المجيدة.

إهـــــــــــــداء

أهـــدي هـــذا العمـــل إلى

والدي الكريمين – حفظهما الله–

إلى إخوتي:

فاطمة وزوجها أمحمد وولديها إكرام ومحمد حسان

وأختي هاجر

وإلى أخي عمر، نصر الدين، محمود

وإلى كل أفراد عائلة باها كبيرا وصغيرا

إلى الأصدقاء:

سعيدة وحشي وفاطمة غزاوي، كما لا أنسى رفيقتي في البحث خديجة عرابة

وإلى كل الأصدقاء

وإلى كل طلبة دفعة تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

باها أمينة

الإهـــــــــــداء

اللهم صل وسلم على حبيبنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين وشفيعنا يوم الدين

اهدي عملي هذا إلى من علموني حب العلم والعمل

إلى من زرعوا في داخلي التفائل والعزيمة إلى والديَّ الكريمين

أبي الغالي وأمي الحنون

إلى جدتي الحبيبة الغالية التي طالما رافقتني بدعواتها أطال الله في عمرها

إلى من كانوا ومزالو سندي في الحياة أخواتي العزيزات

نوال، خضرة، ليلي وأزواجهن وأولادهن محمد رمزي، محمد إسلام، إبراهيم الخليل

إلى أخي أبو القاسم سندي الثاني بعد أبي حفظه الله

إلى توأم روحي أختي الغالية سمية

وإلى زميلتي باها أمينة التي كانت لي نعمة الرفيقة في إنجاز هذا البحث

وإلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد

عرابة خديجة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمـات
إش	إشراف
تر	ترجمة
تص	تصحيح
دذت	دون ذكر التخصص
دس	دون سنة النشر
د م ن	دون مكان النشر
مج	مجلد
(....)	كلام محذوف

المقـــــدمـــة

كانـت بـلاد الأنـدلس مسـرحاً لعـدّة أحـداث، سياسـية، وثقافيـة، واجتماعيـة، فتنوعّـت الكتابات والمصادر التي تناولتها، حيث أعطت إطلالة على شتّى المجالات في تلك الرقعة الجغرافيا.

نقلت لنا المصادر التاريخية الكثير من المعلومات المتعلقة بالجانب الثقافي للأندلس عبر كل العصور التي مرت بها، والحياة الثقافية في عهد بني الأحمر على وجه الخصوص، ممّا يُعطي نظرة عن الجانب الثقافي الذي كان قائما في تلك الفترة خصوصا في جوّ التوتّر الذي كان يسود الأندلس إثـر الصـراعات السياسـية مـع الممالـك النصـرانية، وتنـوّع المصـادر وزوايـا ووجهـات نظـر المـؤرخين والمؤلفين يُمَكن من محاولة معايشة تلك الأحداث السياسية والاجتماعية وباقي جوانب الحياة.

ونخصّ بدراستنا الحياة الثقافية تحديداً، تلك التي بقيت مزدهرة رغـم ما مرَت به الأندلس من أزمات، وأصبحت تقلبات البلاد بين المحنة والاستقرار كعوامل عملت على نحت وعي الإنسان الأندلسي ليُحوّل الظواهر السياسية والاجتماعية وغيرها إلى مواد فكرية ثقافية، ويحاول تنظيمها بما يجلب المنفعة والخير لمجتمعه، واعتبره كواجب نحو وطنه، بمعنى آخر أن الحياة الثقافية كانت وليدة عوامل عديدة منها ما يتعلق بطبيعة ومكانة الأندلس العلمية وكذا ما يتعلق بالحكام والمؤسسات التعليميـة، ومـا نـتج عنهـا مـن شـتى أصـناف العلـوم والمعـارف، وكـذا العلاقـات الـتي نشـأت بـين الأندلس ومن عاصرها، وفي هذا الإطار تندرج مذكرتنا الموسومة بـ:

"الحياة الثقافية لدولة بني الأحمر في الأندلس"
(635-897هـ/1238-1492م)

الإطار المكاني والزماني للموضوع:

الإطار المكاني: بما أنّ موضوعنا موضوعٌ تاريخي يتعلق بالحياة الثقافية في عهد بني الأحمر فقد كانت دراستنا متعلقة "بمملكة غرناطة" في الأندلس.

الإطار الزماني: موضوع دراستنا يبدأ زمانيا من قيام دولة بني الأحمر إلى غاية سقوطها (635هـ-897هـ/1238م-1492م).

أسباب اختيار الموضوع:

كان سبب اختيارنا للموضوع هو رغبتنا في محاولة كشف مدى أهمية الإرث الثقافي الذي خلفه المسلمون في أخر معقل لهم بالأندلس، وتراثه الذي تجسد في؛ "مملكة بني الأحمر"، بالإضافة إلى معرفة أسباب والعوامل التي أدت إلى صمودها في الظروف الصعبة وازدهارها في أحايين أخرى.

الإشكالية: من خلال إطلاعنا عن هذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية التالية:

- كيف كانت الحياة الثقافية في دولة بني الأحمر؟

ومن خلال هذه الإشكاليات تنبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية كالتالي:

- ماهي عوامل الازدهار الثقافي لدولة بني الأحمر؟ ما هي أهم المراكز العلمية؟
- ماهي أبرز العلوم والمعارف؟
- كيف كانت العلاقة الثقافية لدولة بني الأحمر والدول المزامنة لها؟

للإجابة عن هذه الإشكاليات وغيرها ارتأينا وضع خطة نعالج من خلالها موضوع الدراسة، والتي كانت كالتالي:

صنّفنا بحثنا هذا إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وأربع فصول وخاتمة، بالنسبة للمقدِّمة فقد تضمنت على توطئة للموضوع، حدود الدراسة (الإطار الزماني والمكاني)، وأسباب اختيارنا للموضوع، إشكاليات البحث، كما قدمنا توضيحات للخطّة المتّبعة في الدراسة، أهميّة وأهداف الدراسة، الإشارة إلى الدراسات السابقة، والمنهج المتبع، ذكر أهم المصادر والمراجع المعتّمد عليها، كما ذكرنا بعض الصعوبات التي واجهتنا.

الفصل التمهيدي: تطرقنا فيه إلى لمحة جغرافية وتاريخية لمملكة غرناطة في ظل بني الأحمر، وتضمن هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول: بدأنا بالمجال الجغرافي لمملكة غرناطة وذلك من خلال التعريف بالحدود الجغرافية للمملكة غرناطة، المبحث الثاني: لمحة تاريخية لمملكة غرناطة تناولنا فيها، الحياة السياسية لدولة بني الأحمر، وتتبعنا من خلالها سيرة أبرز حكامها، وأشرنا لأهم الأحداث التي وقعت في عهدهم، كما ذكرنا الحياة الاقتصادية لدولة بني الأحمر تطرقنا فيه إلى ذكر الصناعة، والتجارة، والزراعة في عهد بني الأحمر، بالإضافة إلى الحياة الاجتماعية في دولة بني الأحمر.

الفصل الأول: تحت عنوان العوامل المؤثرة في ازدهار الحياة الثقافية في مملكة غرناطة وتناولنا فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول: مكانة العلم في الأندلس، والمبحث الثاني: جهود الحكام ودورهم في تشجيع العلماء، المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية، كالمساجد والجوامع، الكتاتيب، المدارس، الزوايا والأربطة وكذا المكتبات، وذلك لإبراز دورها في ازدهار الحياة الثقافية.

الفصل الثاني: بعنوان العلوم النقلية وأبرز علمائها، الذي يعد لبنة هذا الموضوع، وتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث، وفيه تكلمنا عن أهم العلوم النقلية الرائجة في مملكة بني الأحمر، تطرقنا في المبحث الأول: للعلوم الشرعية التي تتفرع لعدة علوم من أبرزها: علوم القراءات، علم الفقه، وعلم الحديث، وكذا علم التصوف، المبحث الثاني العلوم الأدبية، التي يندرج تحتها هو الآخر مجموعة من العلوم من أبرزها: علم النحو، علوم اللغة، والشعر، وفي الأخير المبحث الثالث: كان بعنوان العلوم الاجتماعية الذي تناولنا فيه علم التاريخ وعلم الجغرافيا.

الفصل الثالث: بعنوان العلوم العقلية وأبرز علمائها، وتضمن هذا الفصل أربع مباحث، المبحث الأول: تحدثنا فيه عن علم الطب في عهد بني الأحمر وأبرز الأطباء في ذلك الوقت، المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى علم الرياضيات وأبرز الرياضيين الذين عرفوا في عهد بني الأحمر، المبحث الثالث: تطرقنا فيها إلى علم الفلك وأهم العلماء الذين برزوا في هذا المجال، المبحث الرابع: تم التطرق فيه إلى علم الفلسفة في عهد بني الأحمر وأبرز الفلاسفة الذين برزوا في ذلك الوقت.

الفصل الرابع: بعنوان العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر، وفيه تطرقنا لإبراز العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر، تضمن هذا الفصل ثلاث مباحث، المبحث الأول: العلاقات الثقافية لدولة بني

الأحمر ودول المشرق الإسلامي، المبحث الثاني: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر ودول المغرب الإسلامي، المبحث الرابع: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر ودول النصارى.

خاتمة: وفيها حاولنا الإجابة على التساؤلات المطروحة في المقدمة، مع ذكر أهم الاستنتاجات التي توصّلنا إليها، وقد أرفقنا الدراسة بمجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع.

أهميّة الدراسة:

للموضوع أهمية كبيرة كونه يتطرق لدراسة الحياة الثقافية، في آخر قاعدة إسلامية بالأندلس، التي كان لها الأثر البارز في الجانب الثقافي للحضارة الإسلامية في الأندلس.

من بين الأهداف التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع هي:

- التعرف على العوامل التي ساعدت في ازدهار الحياة الثقافية لدولة بني الأحمر.
- إبراز أهم العلوم الرائجة في دولة بني الأحمر، وكذا التعرف على الأعلام البارزين في تلك العلوم.
- معرفة العلاقات الثقافية التي كانت قائمة بين دولة بني الأحمر والدول الأخرى.

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة لهذا الموضوع نجد:

1- مذكرة "**الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية(635-897هـ/1238-1492)**" لـ بوحسون عبد القادر والذي تطرق فيها إلى الجانب السياسي للدولة، كما تتبع المسار التاريخي لدولة بني الأحمر منذ تأسيسها إلى سقوطها، وكذا علاقاتها بالدول المجاورة، كما تناول في جزء من مذكرته الحياة الثقافية في عهد بني الأحمر، أفادتنا كثيرا في معرفة بعض المعلومات مثل المؤسسات التعليمية ودورها في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية للدولة، بالإضافة إلى مايتعلق بالعلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر والدول الأخرى.

2- مذكرة للباحثة الزهراء خلوفي وجميلة العمراني: "**الحياة الفكرية في عصر بني الأحمر(مملكة غرناطة) (635هـ-897هـ/1238-1492م)**": تطرقتا فيها إلى الحياة الفكرية في عهد بني الأحمر، أفادتنا في جانب العوامل التي ساعدة في إزدهار

الحياة الثقافية، وأفادتنا أيضا ببعض المعلومات المتعلقة بالعلوم الشائعة في في عهد بني الأحمر.

3- مذكرة عيساوي مريم: "**غرناطة ودورها الحضاري في بلاد الأندلس**": تطرقت فيها إلى دور غرناطة في بلاد الأندلس في مختلف مجالات الحياة وعلى مراحل مختلفة عبر تاريخ الأندلس، أفادتنا في معرفة بعض المعلومات المتعلقة بدور غرناطة الثقافي.

4- كتاب يوسف شكري فرحات **غرناطة في ظل بني الأحمر**، يعتبر من المراجع المهمة التي تحدث عن دولة بني الأحمر بصفة عامة، أفادنا هذا الكتاب بكثرة فيما يخص الجانب الثقافي لدولة بني الأحمر.

5- المنهج المتتبع:

لدراستنا لهذا الموضوع استخدمنا المنهج التاريخي والمنهج الوصفّي، لأنّهما الأنسب لتتبع الأحداث ووصفها.

أهم المصادر والمراجع: اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومنها:

أولا: المصادر:

- **كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة:** "لسان الدين ابن الخطيب"(ت776هـ/1374م)": أفادنا هذا المصدر في الحياة السياسية وذلك لترجمته لمعظم سلاطين بني نصر، وكذا في ترجمة بعض الأعلام الذين ساهموا بشكل أو بآخر في إزدهار الحياة الثقافية في مملكة غرناطة.
- **كتاب اللمحة البدرية في الدولة النصرية:** "لسان الدين ابن الخطيب"، قد أفادنا في المسار التاريخي لدولة بني الأحمر منذ تأسيسها، وكذا في الحصول على معلومات بشكل مختصر عن بعض السلاطين دولة بني الأحمر. وكتابه **كناسة الدكان، ومعيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار.**
- **كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م)، يعد هو الآخر من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها، لكونه

مليء بمجريات الأحداث في فترة حكم بني الأحمر، أفادنا في ترجمة بعض الشخصيات التي كان دور فعال في الحياة الثقافية في دولة بني الأحمر.

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: عبد الرحمان ابن خلدن** من المصادر المهمة بالأخص أن صاحبه كانت له علاقات وطيدة مع دولة بني الأحمر، أفادنا للاطلاع على الأحداث للدولة بني الأحمر عن تأسيس الدولة وأهم الحكام، وكذا في ذكره لبعض العلوم التي كانت رائجة في تلك الحقبة . وكذا **كتابه الرحلة:** الذي دون فيها العديد من الأحداث التي تؤرخ لعصر بني الأحمر في الأندلس.

ثانيا: المراجع:

1- **مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر:** لأحمد محمد الطوخي، يشمل الكتاب على معلومات قيمة عن دولة بني الأحمر، قد أفادنا في مواضع كثيرة من دراستنا، كالحياة الاجتماعية الاقتصادية في دولة بني الأحمر، وكذا في علاقاتها مع الدول المجاورة.

2- **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين:** لمحمد عبد الله عنان، كتاب قيم يحتوي على العديد من الأحداث والمعلومات التاريخية القيمة،أفادناكثيرا في سرد سير حكام بني الأحمر، بالإضافة لبعض المعلومات المتعلقة بالجانب الثقافي لدولة بني الأحمر.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا:

- التضارب في التواريخ مما يدفعنا للبحث والأخذ بالأشهر والأكثر.
- طول الفترة المدروسة التي تتجاوز القرنين ونصف.
- إهمال المصادر لبعض الشخصيات التي لم تعطها حقها في الترجمة.
- قلة المصادر التي تتحدث عن الدور الثقافي والحضاري لدولة بني الأحمر في الأندلسبإستثناء مؤلفات لسان الدين بن الخطيب.

❖ الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية لمملكة غرناطة في ظل بني الأحمر

- المبحث الأول: الإطار الجغرافي
- المبحث الثاني: لمحة تاريخية لمملكة غرناطة في عهد بني الأحمر

أولا/ الحيـاة السيـاسية لـدولة بني الأحمر

ثانيا/ الحيـاة الاقتصادية لـدولة بني الأحمر

ثالثا/ الحياة الاجتماعية لدولة بني الأحمر

المبحث الأول: الإطار الجغرافي.

أولا: حدود غرناطة:

تقع غرناطة في الجزء الجنوبي الشرقي من الأندلس منحدرة وراء نهر "الوادي الكبير"[1] حتى ساحل البحر المتوسط وحدودها الجنوبية تبدأ من "جزيرة طريف"[2] غربا إلى غاية "المرية"[3] شرقا أما من الناحية الشرقية تحدها مدينة "لورقة"[4] ويحدها من الناحية الشمالية مدينة "جيان"[5] ومن الشمال الشرقي مدينة "لورقة" ومن الشمال الغربي مدينة قرطبة[6]، أما بالنسبة لحدودها الغربية تحدها مدينة إشبيلية[7] ومدينة مورور[1] وأرض الفرنتيرة[2]، وولاية قادش[3]،كما تشرف[4]غرناطة من الجنوب الغربي على

---

[1] **نهر الوادي الكبير**: ينبع نهر الوادي الكبير من الجبال الوسطى في الأندلس، وينصب بحذاء بطليوس (Badagoz) بقرب خليج قادس (cadix)، ينظر: محمود شيت خطاب: **قادة فتح الأندلس**، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 2003، ج1، ص91.

[2] **جزيرة طريف**: تقع على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالرقاق ويتصل غربيها بحر الظلمة، هي مدينة صغيرة، يشقها نهر صغير يحدها جزيرتان صغيرتان تسمى إحداهما"القنترة"، وهما على مقربة من البحر، من جزيرة طريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا، ينظر: شكيب أرسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997، ج1ص ص53-54.

[3] **المرية**: تقع على الساحل الشرقي للأندلس أمر ببنائها الأمير عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر لدين الله سنة (344هـ - 955م)، وهي تقع في الجنوب الشرقي الأندلس، وتقع بين مدينتي مالقة ومرسيه، اتصفت بالحصانة وبنشاطها التجاري، ينظر: محمد عبد الحارث إبراهيم مدحت: **الرهائن السياسيون في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، رسالة ماجستير، التاريخ، (د إش)، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع، 2018، ص58.

[4] **لورقة**: مدينة بإسبانيا إلى الشرق بين غرناطة ومرسية من أعمال تدمير، معروفة بجودة أرضها وجودة ماتحت أرضها في المعادن وبحصانة موقعها، ينظر: شكيب أرسلان:**الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، المرجع السابق، ج3، ص ص286-287.

[5] **جيان**: تقع في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا، تضم قرى كثيرة وبلداناً، رقعتها متصلة بتدمير، وطليطلة، ينظر: محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص64.

[6] **قرطبة**: تقع غرب النهر الكبير الذي عليه إشبيلية، وقرطبة شرقي إشبيلية، وهي في جنوبي طليطلة، هي أعظم مدائن الأندلس، بها الجامع المشهور، والجسر الأكبر الذي ما يعرف في الدنيا مثله، نفسه، ص60، ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دت)، ج1، ص153.

[7] **إشبيلية**: هي من قواعد المسلمين في الأندلس، تقع في غربي قرطبة، ولها خمسة عشر باباً، وبين إشبيلية وقرطبة أربعة أيام. وطول منطقة إشبيلية من الغرب عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى الشرق إلى أعلى النهر حتى حدود منطقة قرطبة، وعرضها من

على سهل متسع أخضر وهو المرج أو الفحص الذي يمتد غربا حتى مدينة "لوشة"[5]، ومن الجنوب الشرقي تشرف على جبال سييرانيفادا (sirranevada) جبل "شلير"[6] المغطى بالثلوج[7].

ثانيا: جغرافية مقاطعات مملكة غرناطة: تتكون غرناطة من ثلاث مقاطعات ولائية وهي:

أ/ ولاية المرية: تشمل مساحة من مرسية إلى غاية شاطئ البحر الأبيض المتوسط، ومن بين أهم مدنها أندرش، ودلاية، وبرجة، وبرشانة، والمنصورة، وبيرة[8].

ب/ ولاية غرناطة: وتضم العاصمة غرناطة، ووادي آش[9] أو (واديـاش)، والحامة، ولوشة وأرجيه، وأشكر، وحصن اللوز، وبسطة، وشلوبانية[1].

الجزيرة الخضراء وهي على ساحل الأندلس الجنوبي إلى منطقة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام، ينظر: محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص62.

[1] **مورور:** هي مدينة أزلية لا يعرف من بناها، كثيرة الخصب والزرع والضرع والثمار والزيتون والكرم، ولها قرى كثيرة وحصون عديدة وجبال شامخة وبها عسل كثير وطيب، ينظر: مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص115.

[2] **الفرنتيرة:** هي بسيطة قرطبة وإشبيلية وطليطلة وجيان آخذة من جوف (شمال) الجزيرة من المغرب إلى المشرق. ينظر:عبد الرحمن ابن خلدون: **الرحلة ابن خلدون**، تح: محمد بن تاويتالطنجي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2004، ص33.

[3] **قادس:** جزيرة في غرب الأندلس، طولها اثنا عشر ميلا قريبة من البر، ينظر: محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص61.

[4] رياض أحمد عبيد العاني: الاحوال العامة في مملكة غرناطة (635-897هـ/ 1237-1492م)، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية**، العدد 9، 2010، مج 17، ص 344.

[5] **لوشة:** مدينة أندلسية تقع على نهر شنيل إذ يخترقها هذا النهر، وتبعد هذه المدينة عن غرناطة الى الغرب منها نحو خمسين كيلو متراً وبينها وبين قرطبة مائة كيلو متر، ففتحت هذه المدينة على يد طارق بن زياد عام(92هـ/711م) وسقطت بيد الإسبان النصارى عام (891هـ/1486م). ينظر: أسامة عبد الحميد حسين السامرائي: **تاريخ الوزارة في الأندلس(138-197هـ/755-1492م)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص323.

[6] **جبل شلير:** بالإسبانية (sierra Nevada)، أي سلسلة الجبال الثلجية، أحد أشهر جبال الأرض، سمي بجبل الثلج؛ لأن الثلج لا يفارقه شتاء ولا صيفا، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب:**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، ج1، ص16.

[7] عبد الحكيم الذنون: **آفاق غرناطة**، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1988م، ص32.

[8] لسان الدين ابن الخطيب: **كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتى غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري**، تح: محمد كمال شبانه، وزراة الثقافة دار الكاتب العربي للطباع النشر، (دس)، ص ص 16-17.

[9] **وادي آش:** مدينة كبيرة بالقرب من غرناطة، تحيطها المياة والأنهار ينحط نهرها من جبل شلير وهو في شرقيها، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1974، ص604.

ج/ وولاية مالقة:أهم مدنهامربلة،رندة، أنتقيرة، وبليس، وقمارش، وجزيرة طريف، وأرشدونة، طريف والجزيرة الخضراء، وجبل الفتح(طارق)[2].

المبحث الثاني: لمحة تاريخية لمملكة غرناطة في عهد بني الأحمر

غرناطة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة ، والصحيح هو "أغرناطة" بالألف في أوله أسقطها العامة كما أسقطوها من البيرة فأصبحت "لبيرة"[3]، وهي مدينة أندلسية بقرب "البيرة"، ومن أحسن مدن الأندلس وأحصنها يشقها "نهر قلوم"[4]، كما تعتبر من أشهر مدن الأندلس[5]، وتعود تسمية غرناطة لاشتقاقها من مصدر روماني وهو "granate" ويقصد به الرمانة وسميت بذلك الاسم لطبيعتها الجمالية الكبيرة والتي لا تقدر بوصف فقد كانت تحيط بها الحدائق والمروج وبساتين الرمان الكثيرة المنتشرة حولها وقيل كذلك أنها سميت بذلك لشبهها بالرمانة المشقوقة بموقعها وانقسامها على التلين، فتبدوا منازلها الكثيفة وسط هذا المنظر كالرمانة المشقوقة[6] وتسمى "غرناطة" أيضا بدمشق الأندلس نظرا لكثرة المياه والأشجار[7]، ويقول ابن بطوطة في شأن غرناطة بأنها قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها وخريجها لا نظير له في بلاد الدنيا[8].

---

[1] ابن الخطيب: **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص ص 16-17.

[2] نفسه، ص17.

[3] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (دس)، ج4، ص 195.

[4] زكرياء القزويني: **أثار البلاد والعباد**، دار صادر، بيروت، (دس)، ص547، **نهر قلوم**: وهو النهر المشهور الذي يلفظ من مجراه برادة الذهب الخالص، ينظر: نفسه.

[5] المقري: المصدر السابق، ج1، ص147.

[6] عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص32.

[7] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 102، ينظر أيضا: ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1995، ص 392.

[8] ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ج1، ص683.

أولا/ الحياة السياسية لدولة بني الأحمر

تأسست هذه الدولة بعد انصراف أبي العلاء إدريس المأمون[1] من الأندلس مصطحبا معه من بقي من كبار جند الموحدين في شبه الجزيرة، فبقيت الأندلس بدون قائد، وبهذا أصبحت أوضاع الأندلس مضطربة، وبرز على الساحة السياسية قادة، كل منهم يحاول أن يتزعم مابقي من الجند الأندلس لكي يقيم لنفسه دولة في هذا الجزء الباقي للمسلمين، برز وقتئذ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي"[2]، فحاول أن يجمع حوله كل من وجد في جنوبي شبه الجزيرة من جند المسلمين، وتمكن لفترة قصيرة من أن يصمد للضغط النصراني، عظم أمره فكثر جمعه وتوطدت مكانته وبايعه إتباعه في (728هـ/1231م)، فذاع أمره وانضم إليه الكثيرون وأيده الناس في الأندلس، ودخلت في طاعته أهل "اشبيلية" و"ماردة"و"جيان" و"بطليوس" و"قرطبة"...[3].

كادت تستقيم له الأمور لولا وجود "أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري، الذي كان منافسا له، وبينما نرى ابن هود يثبت أقدامه في شرقي الأندلس وجنوبها، نرى ابن الأحمر وقد دخلت في طاعته كل من مدينة "بياسة" "ووادي آش" وما جاورهما من البلاد والقواعد والحصون، وبعدها توجه إلى الموانئ الجنوبية حيث يسهل عليه الاتصال بعدوة المغرب، وحتى يبتعد عن مواقع الاسبان الشمالية. ولكي يحقق ابن الأحمر أطماعه في

---

[1] **أبي العلاء إدريس المأمون**: كان أمير على إشبيلية، تولى الحكم بعد أخوه العادل، ويقال أنه هو من كان سبب في تنحيه عن الحكم، فلم يكد يسمع بمقتل أخيه العادل حتى ادعى الخلافة في اشبيلية وتسمى بالمأمون، وبايعه أهل الأندلس. ينظر: عبد الواحد بن على المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (دس)، ص239.

[2] **أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي**: اخر ملوك الطوائف، كان مقيما في سرقسطة ولما ظهر الخلل في دولة الموحدين ثار عليهم "بالصخيرات"، لقب بالمتوكل على الله سنة(625هـ) فقاتله والي مرسيه، وكان من بني عبد المؤمن ابن علي من الموحدين، فظفر ابن هود ودخل مرسيه، وخطب باسم المستنصر العباسي الخليفة ببغداد، وقاتله ووالي شاطبة، ففاز ابن هود فزحف عليه المأمون (إدريس بن يعقوب) فتقهقر ابن هود واعتصم بمرسيه فحاصره المأمون مدة وعجز عن فتحها فرحل عنها، عظم أمره بعد مبايعته من طرف أهل شاطبة وقرطبة وإشبيلية، ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء ومن العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط25، 2002، ج7، ص ص149-150.

[3] المقري: المصدر السابق، ج1، ص446-447، ينظر أيضا: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ص268-269.

طمأنينة تامة توجه إلى الأمير أبي زكريا الحفصي[1] صاحب أفريقية (تونس) يطلب منه العون، ويستظل بالدعوة إليه، فأجابه هذا الأخير إلى مطلبه، وأعانه على أمره، حتى أطاعته "قرمونة"[2] و"قرطبة" و"اشبيلية"، وذلك لفترة محدودة عام (629هـ/1231م)، وبعد فتره تخلت عنه "اشبيلية" و"قرطبة"، ودخلتا في طاعة ابن هود، مالبث ابن هود حتى نشبتثورة في أشبيلية، وتمكن من الاستيلاء عليها أحد الزعماء الثائرين، وهو ابن مروان الباجي[3]، وطرد منها عامل ابن هود عليها، فانتهز ابن الأحمر، هذه الفرصة، وتحالف مع هذا الثائر ضد ابن هود، وعقد على مقاتلته، وكان أن هزماه في بعض المواقع، بيد أن ابن الأحمر نقض عهده مع حليفه، ودبر له من قتله، وبعد فترة قصيرة تمكن من فرض سلطانه على كل من جيان ومالقةوشريش وغيرها من البلاد والحصون القريبة عام (630هـ/1232م)، وبذلك استطاع ابن الأحمر أن يكون لنفسه جيشا عظيما، مهد له الطريق لملك غرناطة[4].

مالبث ابن هود أن توفي عام (635هـ/1237م)، بعد أن كان قد ولى على غرناطة عتبة بن يحي المغيلي[5]، وكما أن حاكمها كان ظالما قاسيا، حتى أن أهل غرناطة كثيرا ما تلمسوا الخروج عن طاعته، وفعلا ثار عليه نفر من أعيان المدينة، حيث هاجموه في قصره وقتلوه، وفي الحين أرسلوا في طلب ابن الأحمر، وأعلنوا طاعته[6]، قصد ابن الأحمر غرناطة تلبية لدعوة أهلها، دخلها

---

[1] **أبو زكريا الحفصي**: هويحي بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الحفصيأول من استقل بالملك ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس، ثار على أخيه عبد الله واستمال إليه الجند فتغلب على الملك سنة 625هـ وكانت الخطبة لبنى عبد المؤمن أصحاب مراكش فقطعها واستقل بدولته سنة 625هـ، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، (دس)، ص52.

[2] **قرمونة**:كور بالأندلس، يتصل عملها بأعمال إشبيلية، غربي قرطبة، وشرقي إشبيلية، قديمة البنيان، تسمى أيضا قرمونية، ينظر: محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص65

[3] **ابن مروان الباجي**: القاضي إشبيلية، تحالف مع ابن الأحمر لاغتيال ابن هود، ينظر: محمد عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**،المرجع السابق، ج4، ص 470.

[4] محمد سيف الإسلام بوفلاقة: **جهود علماء الأندلس في خدمة التاريخ والتراجم ابن الخطيب وكتاب الإحاطة نموذجا**، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2014، ص ص28-29.

[5] **عتبة بن يحي المغيلي**: عرف بجوره وظلمه وكرهه الشديد لابن الأحمر، ويأمر بسبه على المنابر، فلما اشتدت وطئته على أهل غرناطة ثار عليه جماعة من أشرافها توفي سنة 635هـ، ينظر: : محمد عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**،المرجع السابق، ج4، ص ص39-40.

[6] ابن الخطيب: **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص19.

عام(635هـ/1238م)، وبهذا حكم بنو الأحمر غرناطة حكما وراثيا زهاء القرنين والنصف، حيث توالى على كرسي الحكم عشرين حاكما أطلق على كل واحد منهم لقب: أمير المسلمين، تولى بعضهم الحكم أكثر من مرة[1]، ومن أبرز هؤلاء الحكام:

أ-محمد (الأول) بن يوسف بن الأحمر (المعروف بـ الشيخ والغالب بالله) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر بن قيس الخزرجي[2]، هو مؤسس الدولة، حكم غرناطة في الفترة من (635-671هـ/1238-1272م)[3]، كانت له سلسلة من الأعمال المجيدة: نظم الشرطة والقضاء، وطبق القوانين العادلة التي وضعها الفقهاء، فشعر الضعيف بالحماية والطمأنينة بعدما فتح السلطانأبوابه لأصحاب المطالب لتلقى المظالم، فكان قريبا من شعبه، وراقب مداخيل بيت المال وقضى على الفوضى والفساد، قامت بثبيت أركان الدولة وذلك بتوطيد العلاقات مع دول الجوار ومالأةالنصارى[4]، فقد تخلى عن بعض مناطق حكمه لملك قشتالة كدليل للإنضواء تحت لوائه[5]، وقد وقد بقي على هذا الحال عشرين عاما، الى أن بدأ ألفونسو العاشر ملك قشتالة بالإخلال بالعهد، فانصرفت أنظار ابن الأحمر نحو بني مرين طلبا للمساعدة إلا أن وافته المنية سنة (671هـ/1273م)[6].

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة897.92هـ/ 1492.711م**، دار القلم، دمشق، بيروت، 1981، ص562، ينظر أيضا: شكيب أرسلان: **خلاصة تاريخ الأندلس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص53.

[2] عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001،ج4 ص218. ينظر: المقري: المصدر السابق، ج3، ص ص446-447.

[3] عبد الرحمن علي الحجي:**التاريخ الأندلسي**، المرجع السابق، ص563.

[4] يوسف شكري فرحات: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993، ص22، ينظر أيضا: عبير عبدالله أمين الحسين: **الشعر الاجتماعي في الأندلس في عصر بني الأحمر**، شهادة ماجستير، إش: حمدي منصور،جامعة الأردن، الأردن، 2007، ص18.

[5] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص ص42- 43.

[6] نفسه، ص ص48- 49، ينظر أيضا :لسان الدين بن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تص: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347، ص22.

ب ـأبو عبد الله محمد ابن محمد بن يوسف: المعروف بالفقيه، دامت فترة حكمه ثلاثون سنة (671-701هـ/1272- 1302م)[1]، هومن أكبر ملوك بني الأحمر وأكثرهم قدراوأكثرهم خبرة في السياسة، قام بعدة اصلاحات في الدولة من أهمها: رتب رسوم الملك للدولة النصرية، ووضع ألقاب خدمتها، ونظم دواوينها وجبايتها، أقام رسوم الملك فيها[2]، تميز عهده في بداية الأمر بالصلح مع بني مرين الذين هبوا لمساعدته، مقابل بعض المناطق إلا أن الملك سانشو النصراني أفسد هاته العلاقة وجعل من الفقيه حليفا له مقابل الحصول على ثغر طريف فوافق الملك سانشو، إلا أنه لم يقعلى وعده في الأخير، فعاد الملك الفقيه مستنجدا ببني مرين طالبا للصلح فوافقوا، وتوفي سنة (701هـ/1303م).

ج ـ أبو عبد الله محمدالثالث: المعروف بالمخلوع(701-708هـ/1302-1308م)[3]كان ضريرا، ذا نباهة وعزم، عالما شاعر اهتم بالعلم والعلماء[4]، وكان من بين منشآته المسجد الأعظم بالحمراء[5]، حرص في بداية عهده على توطيد العلاقة بينه وبين دولة بني مرين، وبهذا أرسل وفدا إلى سلطان المغرب ليجدد عهد المودة والصداقة وأضحت أشد توثيقا مما كانت عليه[6]، لكنه ما لبث أن أفسد هاته العلاقة، بإصداره أوامر لأبي فرج بن إسماعيل صحاب مالقة، أن يحرض أهل سبته في الضفة الأخرى من البحر على خلع طاعة السلطان المريني، وفي سنة (705هـ/1307م) تم ضم سبته تحت لواء ابن الأحمر، وبهذا اضطربت العلاقة بين مملكة غرناطة ودولة بني مرين مرة أخرى[7].

بعد استبداد أبو عبد اللهبالحكم تضايق أبا الجيوش نصر بن محمد الفقيه، فأعلن ثورة على أخيه وذلك (708هـ/1309م)، اعتقل السلطان المخلوع وارغم على التنازل عن العرش لأخيه،

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي:**التاريخ الأندلسي**، المرجع السابق، ص563.

[2] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص37، ينظر أيضا: ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ص557.

[3] ابن الخطيب:**كناسة الدكان**، المصدر السابق، مصر، ص20.

[4] محمد عبد الله عنان:**تاريخ الإسلام في الأندلس**،المرجع السابق، ج4، ص112.

[5] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص50، ينظر أيضا: ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي علي الطويل، ج1، ص ص554-555.

[6] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص ص112- 113.

[7] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص 53.

ووفته المنية بعد فترة قصيرة من خلعه سنة (1310م/710هـ)[1] ويقول ابن الخطيب أن وفاته كانت في سنة (722هـ/1324م)[2].

ت – نصر بن محمد ابن محمد بن يوسف بن نصر:المعروف بأبي الجيوش (708-713هـ/1308- 1313م)[3]، كان أديبا عالما، بارعا في الرياضيات والفلك، لكنه لم يحسن السيرة ولم يوفق في تدبير شؤون الحكم، في عهده كثرة الفتن الداخلية والخارجية وسرعان ما سخط عليه الشعب، فاضطربت الأحوال وتوالت الأزمات[4].

استغل فرناندو الرابعلك قشتالة اضطراب العلاقة بين بني الأحمر وبني مرين إثر سقوط سبته واضطراب الأوضاع الداخلية في غرناطة، فاستولى على جبل طارق في أواخر سنة (709هـ/1311م)، وكان لسقوطه وقع عميق في الأندلس والمغرب معا، فقد كان يعد باب الأندلس من الجنوب وكان صلة الوصل المباشرة بين مملكة غرناطة ودولة بني مرين[5]، وجراء هذه الأوضاع أعلن ابن عمه إسماعيل بن فرج ثورة على نصر بن محمد فعزله ونفاه الى وادي آش، واستولى على الحكم[6]، وتوفي أبا الجيوش سنة (722هـ/1324م)[7].

ث ـ إسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف: (أبو الوليد) (713ـ 725هـ/1313ـ 1324م)[8]، وهو حفيد إسماعيل أخو محمد الأول (الشيخ المؤسس)، امتاز عصره بتوطد الملك واستقرار الأمور وإحياء عهد الجهاد، إلا أن في أوائل عهده غزا القشتاليون بعض حصون غرناطة، واستولوا عليها سنة (716هـ/1318م)، وحاولوا الاستيلاء على الجزيرة الخضراء لمنع الإمدادات عن

---

[1] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص 54، ينظر أيضا: محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص113.

[2] لسان الدين ابن الخطيب: **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية، تونس، 1316، ص ص 117. 118.

[3] ابن الخطيب: **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص20.

[4] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص42.

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ص142،ينظر أيضا: محمد عبد الله عنان:**تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص114.

[6] ابن الخطيب: **رقم الحلل في نظم الدول**، المصدر السابق، ص117.

[7] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص ص 62-63.

[8] ابن الخطيب: **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص20.

المسلمين من العدوة المغربية، لكن السلطان إسماعيل قام بتحصينها وجهز الأساطيل لحمايتها من البحر، فعدل القشتاليون عنها، وعولوا على مهاجمة الحاضرة الإسلامية ذاتها، وبهذا وقعت معركة حاسمة، انهزم فيها النصارى شر هزيمة في معركةمشيخة الغزاة[1]، سنة (718هـ/1320م)[2]، كما وضع وضع في عهده مجموعة من الإصلاحات: إخماد البدع إقامة الحدود، في عهده حرمت المسكرات، قل الفساد الأخلاقي، وعومل اليهود بشيء من الشدة، وألزموا أن يتخذوا لهم العمائم الصفراء شعارا خاصا بهم. ولم يدم حكمه إلا اثنتي عشرة سنة[3].

جـ محمد بن إسماعيل بن فرج: (725-733هـ/1324-1333م)[4]،كان أكثر الحكام صرامة صرامة وشهامة، محبا للشعر والأدب، في بادئ عهده عقد معاهدة الصداقة مع أرجوانإثر انقضاء أجل التي عقدت بين أبيه وملكها، وتمكن المسلمون من استرجاع ثغر جبل طارق سنة (733هـ/1335م)[5]، في عهده حدثت خلافات بينه وبين شيوخ الغزاة المغاربة، تمادى هؤلاء في تمردهم الى حد الاعتصام ببعض الثغور الجنوبية، ومنها على الأخص ثغر المرية، وقد أعانهم على ثورتهم هذه الأمير محمد بن فرج بن إسماعيل عم السلطان الجالس وقتئذ على العرش فقتلمحمد (الرابع) بتحريض منهم[6]، سنة (725هـ/1327م)[7].

ح ــ يوسف بن إسماعيل ابن فرج، أبو الحجاج: الملقب بـ الغالب بالله، (733-755هـ/1333-1354م)[8]، كان من أعظم ملوك بني نصر وأبعدهم همةوأرفعهم خلالا، وكان عالما شاعرا محبا للآداب والفنون[9]،كما شهدت البلاد في عهده تقدما ملحوظ وازدهارا في الجانبين

---

[1] **مشيخة الغزاة:** هو إدراج ملوك بني نصر على أن يكلوا قيادة الجيش العامة الى قواد أفارقة مغاربة، عرفوا في تاريخ الأندلس باسم مشيخة الغزاة" من أبرز هؤلاء أسرة تنتمي الى بني مرين الحاكمة بالمغرب، ، تعرف بـ "بنى العلا"، ينظر: ابن الخطيب:**كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص4.

[2] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص118.

[3] نفسه، ص120.

[4] ابن الخطيب: **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص20.

[5] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص 122.

[6] ابن الخطيب:**كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص24.

[7] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص75.

[8] عبد الرحمن علي الحجي: **التاريخ الأندلسي**، المرجع السابق، ص564.

[9] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص125.

العلمي والأدبي[1].عرف عهده كثرت الغزوات النصرانية لأراضي المسلمين، ومنها غزوة طريف الشهيرة عام (741هـ/1340م)، والتي هزم فيها المسلمونواستمر أبو الحجاج يوسف في الحكم بضعة أعوام أخرى ساد فيها السلام والأمن، عمل على تنظيم شؤون دولته، غزا مرنش من بلاد الروم القريبة علة حضرته فدخلها عنوة، أعمل فيها السيف، وقفل، فاحتل الحضرة عام (725هـ/1354م)، وبعد ثلاثة أيام من دخوله فتك به ابن عمه محمد بن إسماعيل[2]، وقتله غدرا سنة (755هـ/1354م)[3].

خ- محمد بن يوسف بن إسماعيل: الملقبب الغني بالله، (755-760هـ/1354-1359م)[4]، عرف عهده نوعا من الاستقرار، قام بتوطيد العلاقات مع المغرب في عهد أبي الحسن[5]، إلا أن نشبت في غرناطة ثورة فقد فيها الغني بالله ملكه، إذ تآمر عليه أخوه إسماعيل وجماعة من كبار القادة، ونصبوا أخاه ملكا مكانه سنة (760هـ/1362م)[6]، وجاز السلطان المخلوع هو ووزيره لسان الدين الدين ابن الخطيب إلى المغرب التي كانت تحت حكم السلطان سالم[7].

في سنة (761هـ/1363م) وقد كان السلطان إسماعيل سيئ التدبير لشؤون الحكم، وانغمس في الملذات والشهوات فاستحوذ ابن عمه على العرش وقتل السلطان إسماعيل بعد فتره قصيرة، وتولى الحكم بعده أبوعبد الله محمد (السادس) سنة (761هـ/1363م)، وخلع عام (763هـ/1365م)[8].استرد محمد بن يوسف حكمه للمرة الثانية (763-793هـ/1362-1391م)[9]، عمل على تنظيم شؤون الحكم في المملكة، من بين الإنجازات التي استحدثها: ألغى

---

[1] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص109.

[2] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص ص126، 127.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1،ص142، ينظر أيضا: محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص130.

[4] عبد الرحمن علي الحجي: **التاريخ الأندلسي**، المرجع السابق، ص563.

[5] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص ص108-109، ينظر أيضا: ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: تح: يوسف علي الطويل، ج2، ص ص3-4- 6- 9.

[6] ابن الخطيب:**الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ص ص 11، 12.

[7] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص140.

[8] عبد الرحمن الحجي: **التاريخ الأندلسي**، المرجع السابق، ص564، ينظر أيضا:ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص114.

[9] نفسه، ص563.

منصب مشيخة الغزاة وقرر أن يسلم أمر الغزاة والمجاهدين إلى السلطان مباشرة، فساد الأمن والسلام في عصره بين مملكة غرناطة وقشتالة[1]، نظرا لتجربته وخبرته السياسية امتاز محمد (الخامس) في إمارته الثانية ببعد النظر، وأقام علاقات طيبة مع دول المغرب الإسلامي وكذا دولة المماليك بالمشرق الإسلامي، ولما توفي سنة (793هـ/1391م) ترك الدولة تنعم في نوع من الاستقرار والازدهار[2].

د ـ يوسف الثاني: (793-790هـ/1392-1393م): تولى الحكم بعد أبيه، وقام بأمر دولته وزيره خالد مولى أبيه فاستبد بالحكم وقتل أخوته الثلاثة سعد ومحمد ونصر، ثم سخط يوسف على وزيره بعدما لما علم أنه يخطط لاغتياله بالسم بالاتفاق مع طبيبه اليهودي يحي بن الصائغ اليهودي فأمر بقتله[3]، تميز عهده بحسن العلاقة مع الدول النصرانية المجاورة، عقد في بداية عهده معاهدات سلم مع قشتالة بالمقابل إطلاق سراح عدد من الفرسان النصارى الذين أسروا في بعض المعارك، فاستجاب ملك قشتالة إلى دعوته وعقد معاهدة[4]، ولم يهنأ السلطان يوسف الثاني بالملك فمات مسموم بعد فترة قصيرة من توليه الحكم سنة (794هـ/1393م)[5].

ذ ـ محمد بن يوسف الثاني: الملقب بالغني(797-811هـ/1394- 1408م)، استطاع بعد اقناع الفقهاء ورجال الدولة، أن يتسلم الحكم ويبعد أخاه يوسف الذي سجن في قلعة المنكب عن العرش[6]، ثم قبض على أخيه يوسف وزجه في السجن. كان السلطان محمد(السابع) وافر العنف والجرأة بعيدة الأطماع، فسعى إلى تجديد صلات المودة والتهادن بين غرناطة وقشتالة، وعقدت الهدنة فعلا بين الفرقين إلا أنه لم يمض قليل على ذلك حتى نقضت قشتالة الهدنة واستمر الوضع كذلك بين غرناطة وقشتالة بين توقيع هدنة ونقض القشتاليين لها، توفي السلطان محمد في سنة(811هـ/1408م)[7].

---

[1] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص142.

[2] عبد القادر بوحسون: **الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية ثقافية(897.635/1238.1492)**، أطروحة دكتوراه، إش: لخضر عبدلي، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص38.

[3] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص41.

[4] محمد عبد الله عنان:**تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص149.

[5] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص41.

[6] نفسه، ص41.

[7] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص ص150، 151.

ر- يوسف الثالث: (810-820هـ/1408-1417م)[1]، وكان سجينا طوال حكم أخيه بقلعة "شلوبانية"، وكان أميرا راجع العقل، كان بارع السياسة، عظيم الفروسية، توفي السلطان يوسف (الثالث) سنة (820هـ/1422م)، بعد حكم دام نحو تسعة أعوام رغم فترة حكمه القصيرة الا أنها كانت صفحة زاهية في تاريخ مملكة غرناطة، فعلى عهده عاشت غرناطة فترة طويلة من السلم والاستقرار إلى أن وافاه الأجل سنة (820هـ/1417م)، وبه يختتم تاريخ منعة غرناطة وعزتها[2].

ز- أبو عبد الله محمد السابع: الملقب بالأيسر(820-831هـ/1394- 1417م)، وكان أميرا صارما، متعاليا على أهل دولته، بعيدا عن الاتصال بشعبه، وكان وزيره يوسف بن سراج واسطته الوحيدة للاتصال بشعبه وكبراء دولته. وقامت في عهد محمد الأيسر ثورات متعاقبة، فقد فيها عرشه ثم استرده غير مرة. وكان بلاط قشتالة يشجع هذه الانقلابات ويؤازرها[3].

خلال فترة حكمه المضطرب كان النصارى يتربصون الفرص لغزو مملكة غرناطة، فزحفوا عليها في سنة (831هـ/1428م)، وتوغلوا في أرجائها وعاثوا في بسائط وادي آش، فزادت الأمور في غرناطة اضطرابا، وازداد الشعب على الأيسر سخطا، وسرعان ما انفجر بركان الثورة وزحف الثوار على الحمراء، ونادوا بولاية الأمير محمد بن محمد بن يوسف الثالث(ابن أخيه) (محمد (التاسع) الملقب بـ الزغير ليكون وليا للعهد وفر الأيسر مع أهله إلى تونس التي كانت بحماية السلطان أبي فارس الحفصي[4].

س -سعد بن إسماعيل النصري: (858-868هـ/1454-1464م): حرص في بداية عهده على توطيد الأمن وتحصين قواعد البلاد وقد أظهر طاعته لملك الإفرنجيوحنا الثاني القشتالي، مالبث أن توفي يوحنا الثاني القشتالي خلفه في الملك هنري الرابع، إلا أن هذا الأخير لم يعترف بيه السلطان سعد ملكا وأبى الخضوع له، فاستأنف هنري الرابع الحرب على غرناطة واستولى على عدة حصون

[1] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص43.

[2] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص ص153-154.

[3] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص44.

[4] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص155.

من بينها المناطق المجاورة لمالقة، وجبل طارق سنة (866هـ/1462م) الذي قطع طرق الإمدادات من المغرب الى الأندلس، وأمسى الغرناطيون وحدهم أمام الخطر الاسباني[1].

ومن خلال هذا العرض الموجز لأبرز حكام بني الأحمر يتضح لنا أن الكثير منهم كان لهم الدور الكبير في محاربة النصارى، والإبقاء على الوجود الإسلامي بشبه الجزيرة الإيبيرية، في حين سالمهم البعض، ووصل بالبعض الآخر إلى حد التحالف معهم، ولكن عموما فعل أغلب السلاطين ما في وسعهم لبقاء الأندلس تحت حكم دولتهم، رغم الصعوبات الجمة،لذلك حرص أغلبهم على إقامة علاقات سياسية بالدول الإسلامية، خاصة دول المغرب الإسلامي،ودولة المماليك في المشرق الإسلامي، وحتى مع الدولة العثمانية[2]، وقد انعكس اهتمام هؤلاء الحكام بدولتهم في مختلف مجالات الحياة.

ثانيا/ الحياة الاقتصادية لدولة بني الأحمر

بما أن الاقتصاد شريان حياة الدول فكان من الواجب إلقاء نظرة على هذا الجانب في مملكة غرناطة بأقسامه الثلاثة: الزراعة، الصناعة والتجارة.

1/- الزراعة

اهتم سكان مملكة غرناطة بالزراعة، فكانت موردا أساسيا ومن الدعائم الاقتصادية في البلاد[3]، وقد ساهم في ذلك عدة عوامل، نذكر أهمها: طبيعة الأرض الملائمة للزراعة، وفرة المياه من أودية وأنهار مثل: نهر شنيل وحدرةونهرالمنصورة[4]، بالإضافة إلى الهضاب والسهول الخصبة، وكذا نشاط المزارعين وذكائهم وخبرتهم بفنون الزراعة وخواص النبات[5].

برع الغرناطيون في زراعة الأراضي الفلاحية وتربية المواشي وغرس الحدائق وكذا طرق الري (جلب الماء وتوزيعه بطرق فنية مبتكرة) ومعرفة أحوال الجو وتقلباته[6]، وصفهم المقري في كتابه نفح

---

[1] يوسف شكري فرحات:المرجع السابق، ص46.

[2] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص39.

[3] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق،ص119.

[4] أحمد محمد الطوخي: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، 1997، ص292، ينظر أيضا: يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص119.

[5] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4 ص445.

[6] نفسه،ص445.

الطيب:((يونانيون في استنباطهم للمياه لضرب الغرسات، واختيارهم لأجناس الفواكه، وتدبيرهم لتركيب الشجر،وتحسينهم للبساتين بأنواعه الخضر وصنوف الزهر، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة))[1].

وكان للزراعة نظام خاص عند الغرناطيين يطبق في معظم المناطق الأندلسية، فكانت تقام العقود بين صاحب الأرض والمزارع لمدة معينة، ووفق شروط معينة منها؛ أن يقدم صاحب المزرعة الأرض والبذار، وبالمقابل يتعهد المزارع بتأمين النفقات وشراء الحيوانات ودفع أجور العمال وتأمين الحراثة والزراعة والحصاد واقتسام المحصول بالعدل...وغيرها من الشروط[2]، وتشير المصادر لأهم المنتجات التي كانت تزرع في غرناطة نذكر منها:

– **أ/الحبوب**: كالقمح والحنطة التي كانت تزرع بكثرة، والشعير والذرة[3].

– **ب/ الفواكه والأشجار المثمرة:** من أنواع الفواكه والثمار التي عرفت بغرناطة الزيتون، الرمان، التين، التمور، التفاح، الأجاص، والكرز، والكستناء[4]، الزبيب، الجوز واللوز، القسطل والبلوط[5]، كما كما كثرت حدائق الموز والبرتقال، بالإضافة إلى العنب والكروم التي كانت مزارعها تغطى مساحات واسعة في غرناطة[6]. إضافة الى ما نقله العرب والمسلمين من المشرق الإسلامي وشمال إفريقيا إلى اسبانيا من أشجاروحاصيل، نذكر على سبيل المثال: القطن والأرز وقصب السكر، والزعفران والنخيل.. وغيرها[7]، وبهذا كانت حدائق غرناطة ومزارعها مضرب الأمثال في الجودة والنماء.

اهتم الغرناطيون بتربية الماشية منها ما كان يربى من أجل الانتفاع من لحمها ولبنها، ومنها ما كان يستخدم كوسيلة لتنقل، لقيت الخيول العربية الأصيلة عناية خاصة من طرف الغرناطيين، كما

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص150.

[2] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص121.

[3] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص295.

[4] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص120.

[5] لسان الدين الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص28.

[6] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص120.

[7] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص445.

اهتموا بباقي المواشي من بقر وغنم، وكذا بإنتاج العسل من خلال الاعتناء بالنحل، والطيور بأنواعها وخاصة الدجاج والحمام[1].

2/ـ الصناعة

استطاع الغرناطيون المحافظة على كثير من الصناعات، وساعدهم على ذلك توفر المواد الأولية اللازمة للصناعات مثل: المعادن(كالحديد، الرصاص، النحاس، الفضة والذهب)، والأخشاب والمنتجات الزراعية والحيوانية[2]، وقد وصلت فيها الصناعة الى الذروة ابتكارا واتقانا ولم يستطيع المشارقة مضاهاة الأندلسيين في حقل الصناعة وعندها تقلص الابداع في الصناعة وانكمش الى الرقعة الغرناطية، بحقول لم يعرف أسرارها سواهم[3].

قامت في غرناطة صناعات عدة منها صناعة النسيج والصوف والحرير والأقمشة الملونة، وقد ساهم الحكام في هذا المجال بحيث شجعوا زراعة التوت وتربية دودة القز، وهكذا أصبح الحرير متوفر بكثرة في مملكة غرناطة[4]،وكانت مدينة فيرنتزا (فلورنس) تستورد كميات كبيرة من الحرير الخام من غرناطة حتى أواخر القرن الخامس عشر[5]اشتهرت غرناطة بنوع من الثياب يعرف بالملبد المختم يمتاز بألوانه العجيبة[6]، كما انتشرت حياكة السجاد وأصناف البسط والحصر[7]وعرف عند بني الأحمر الأحمر صناعة الجلود ودبغها ونقشها وتحويلها إلى أحزمة وأحذية وسروج وأغماد للسيوف..، وكذا صناعة الزجاج والخزف، كما استعمل هذا الأخير في البناء وتزيين الواجهات ومداخل القصور، ومن الفخار الذي توارث الغرناطيون صناعته هم الجرار والأباريق والصحون وقساطل المياه وغير ذلك من الأواني المنزلية[8].

---

[1] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص ص120، 121.

[2] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص303، ينظر أيضا: محمد عبد الله عنان،**تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص447.

[3] عصام كاطع داود: العلاقات الاقتصادية لمملكة غرناطة (635ـ897هـ/1238ـ1492م)، **مجلة أبحاث ميسان**، كلية الدراسات التاريخية، مج8، ع15، جامعة البصرة، 2011، ص5.

[4] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص123.

[5] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص447.

[6] المقري: المصدر السابق، ج1، ص201.

[7] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص123.

[8] نفسه، ص ص123- 124.

اشتهر الغرناطيون بصنع الأسلحة والخناجر والدروع والرماح، وكذا السروج والألجم، وكانت تصدر إلى خارج غرناطة كأروبا وإفريقيا،وبرعوا أيضا في صناعة السفن واقيمت بها دور الصناعة مثل: مالقة، والمنكب، والمرية، والجزيرة الخضراء[1]، وكذلك اهتموا بمجال الكيمياء، فبرعوا في صنع الأدوية والعقاقير، واستخراج العطور من الأزهار، وتركيب الأصباغ[2]،كما خصص الغرناطيون لكل مهنة سوق خاصة بها كأسواق الحدادين، سوق النجارين وسوق العطارين وغيرها...[3]، وعلى رأس كل مهنة رئيس يشرف عليها باسم "صنديكأوالأمينوكان يأتمر بأمر المحتسب[4].

3/التجارة

بالنسبة للحركة التجارية في عهد بني نصر، وصلت لمرحلة متطورة جدا في غرناطة، وذلك على المستويين الداخلي والخارجي، ويعود هذا لعدة عوامل أهمها: وجود قيسارية[5] في مملكة غرناطة، وانتشار الأسواق والفنادق والمتاجر والحمامات في كل مدن المملكة[6]، كانت غرناطة من أكبر العواصم التجارية[7].

أما التجارة الخارجية فقد ازدهرت في غرناطة، وذلك لحسن موقعها وكثرة ثغورها وتوسطها بين أوروبا وإفريقيا وانتظام صلاتها البحرية مع سائر ثغور البحر المتوسط، وكانت علاقاتها التجارية تمتد حتى القسطنطينية، وأرض الشام والإسكندرية وترسو سفنها التجارية في الأراضي الإيطالية،كماكانت غرناطة تستوردمن المشرق[8] وبلاد أوروبا وإفريقيا مواد مختلفة كالإبهار والفلفل، والجوز، والقرفة، والبخور والأصباغ[9].

---

[1] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص312.

[2] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص447.

[3] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص124.

[4] أحمد الطوخي: المرجع السابق،ص313.

[5] **قيسارية**: وكانت فيها أسواق تعرف باسم "القيسارية" وهي سوق مسقوفة تباع فيها الأقمشة والمنسوجات الحريرية الأندلسية الرفيعة، ينظر: أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص 274.

[6] عصام كاطع داود: المرجع السابق، ص6.

[7] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص 274.

[8] المقري: المصدر السابق، ج1، ص199.

[9] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص ص447-448.

كانت المراكب التجارية تحمل الحرير الخام من مدن المملكة إلى موانئ البحر المتوسط لتصديره لإيطاليا وفرنسا وأراغون وإفريقيا، ومن أهم الصادرات الغرناطية المعادن المصنعة والعطور والحلي والزعفران والسكر والرخام[1]، كانت الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة مزدهرة، لكن الحروب المتواصلة مع الإسبان جعلت الضرائب تثقل كاهل الناس وترهق التجار فيصاب الاقتصاد بفترات ركود[2].

ثالثا/ الحياة الاجتماعية لدولة بني الأحمر

تتكون تركيبة المجتمع الغرناطي من عناصر بشرية متعددة أهمها: العرب، والبربر، واليهود، والنصارى والمستعربون، والمولدون والصقالبة[3] وجملة من فقراء العجم استوطنوها لشبهها ببلادهم مثل الحاج أبو عبد الله السمرقندي، والحاج أحمد التبريزي، وآخرون[4].

كانت هذه المملكة تأوي الكثير من الأندلسيين الفارين من المدن الأندلسية التي سقطت في يد الإسبان[5] فقد لجأ إليها العديد من الوفدين في أواسط القرن السابع الهجري من مختلف المدن مثل بلنسية ومرسية وقرطبة وإشبيلية وجيان وبياسة وغيرها، فقد كانت مملكة غرناطة كانت تضم حوالي خمسة أو ستة ملايين من نسمة وغرناطة لوحدها ضمت أكثر من نصف مليون نفس، فشكلت هذه الهجرات من مختلف المدن الأندلسية على مملكة غرناطة طابعا خاصا[6].

كان الغرناطيون من أهل السنة يدينون بمذهب الإمام مالك وهو المذهب الغالب على الأمة الأندلسية منذ أواخر القرن الثاني الهجري، ولم تتأثر غرناطة في نزعتها المذهبية ولا تقاليدها الدينية السمحة بما توالى عليها من سيادة المرابطين والموحدين[7].

---

[1] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق،ج4، ص448.

[2] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص ص127-128.

[3] عبير عبدالله أمين الحسين: المرجع السابق، ص34.

[4] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 685.

[5] علي القلصادي: **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونيسية للتوزيع، (دس)، ص17.

[6] محمد عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**،المرجع السابق، ج4، ص ص 70-71.

[7] نفسه، ص ص 70-71.

كان أهل غرناطة يميلون للأناقة في الملابس، إذ تأثرت ملابسهم في البداية بملابس البلاد المسيحية المجاورة[1]، أما بالنسبة للباسهم كان من الكتان والحرير والقطن والأردية الإفريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوفة في فصل الصيف[2].

كانت هنالك طبقة من الأغنياء والتي كانت تمثل الطبقة البرجوازية في المملكة، والتي عملت على ازدهار التجارة والحياة الاقتصادية بصفة عامة، كما كان في المقابل العامة من سكان الأندلس يتألفون من الحرفيين الصغار، والعمال والأجراء، وكذا العاطلين عن العمل والعبيد فهؤلاء هم من كانوا يمثلون القسم الأكبر من المجتمع الغرناطي، لكن بالرغم من أن أبناء العامة لم تكن حالتهم مرضية إلى حد ما إلا أنها لم تصل إلى حد مزري[3].

كان للمرأة الغرناطية مركز جيد في مجتمع غرناطة، حيث كان منهن عددا كبيرا ممن اشتهرن في ميادين عدة كالأدب والعلم والسياسة، ومن النساء اللواتي اشتهرن في اللغة والأدبحمدونة بنت زياد[4]وحفصة بنت الحاج الركونية وأم الحسن بنت أبي جعفر الطنجاليالتي لمع إسمها في حقلي الطب والأدب[5]، فإبن الخطيب الغرناطي تفنن في وصف النساء الغرناطيات حيث قال في ذلك: " وحريمهم وحريمهم حريم جميل موصوف باعتدال السمن، وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب الشذا وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة إلا أن الطول ينذر فيهن، وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات، والتنافس في الذهبيات والدياجات، والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية بعيدة' ويتمثل حليهم في القلائد والدمالج والخلاخيل والذهب الخالص والأحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرد ونفيس الجوهر[6].

---

[1] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص74.

[2] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص27.

[3] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص100.

[4] **حمدونة بنت زياد**: يطلق عليها "حمدة"، من وادي آش، يقال عنها بأنها خنساء المغرب وشاعرة الأندلس، ينظر: المقري: المصدر السابق، ج4، ص287.

[5] خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب: **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2000، ص437.

[6] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص29.

وصل المجتمع الغرناطي في عهد بني الأحمر إلى مرحلة متطورة ومتقدمة حضاريا، كما كان متحررا، وتميز هذا المجتمع بتعلقه بالفرح والمرح حتى في أيامهم الصعبة، لم يتركوا اليأس والخوف يسيطر عليهم إلا عندما تفاقم الخطر الاسباني ودخل عاصمتهم غرناطة[1].

[1] يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص117.

❖ الفصل الأول: العوامل المؤثرة في ازدهار الحياة الثقافية في مملكة غرناطة

- المبحث الأول: مكانة العلم في الأندلس
- المبحث الثاني: دور الحكام في تشجيع العلماء
- المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في مملكة غرناطة

يعتبر العلم والثقافة من أهم الركائز التي تبنى عليها قواعد الأمم فالأندلس باتت المثال في هذا الشأن، وغرناطة كغيرها من حواضر الأندلس تعتبر صرحا علميا وثقافيا هاما في الأندلس لقيت حظها في الرقي والازدهار وذلك بتشبثها بالعلم، كما عرفت تطور كبير في شتى العلوم والمعارف، وذلك بفضل العديد من العوامل التي ساهمت في هذا التطور والقدم الفكري والثقافي.

المبحث الأول: مكانة العلم في الأندلس

إن الازدهار الثقافي بالأندلس قديما قدما الإسلام فيها، فقد أبدى أهلها اهتماما بطلب العلم، فنشطت الحياة الثقافية أيما نشاط في عهد الأمويين بالأندلس ثم ملوك الطوائف ومن بعدهم المرابطين ثم الموحدين وأخيرا بني الأحمر.

حرص الأندلسيون على أن يكون لهم نظام تعليمي محكم، على درجات عالية من الإتقان ووضوح المناهج، البرامج، الخطط، هذا لأنهم كانوا حريصين على طلب العلوم والتميز في نهلها، وكذا الفنون والحرف، ويقول المقري واصفا عظيم شأن أهل الأندلس في التعليم، ذاكرا عظيم توقيرهم لأهله: "وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب، أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم، يجهد أن يتميّز بصنعه،ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس، لأن هذا عندهم في غاية القبح، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة"[1]. وهذا دلالة على حرصهم على طلب العلم.

ومن هنا تتضح المكانة الكبيرة التي كان يحتلها العلم والعلماء في قلوب الأندلسيين، أما الذين لم يوافقوا في الجانب العلمي فكانوا يحرصون على تعلم حرفة ما، أو التميز بصنعه حتى لا يكونوا عالة على الناس، إذ كان ذلك يعد من أقبح الأمور عندهم[2]،ومع ذلك فلم يكن لأهل الأندلس في بداية العهد الإسلامي مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة، يدفعهم إلى ذلك حبهم للعلم، وليس كي يأخذوا أجرا، فالعالم عندهم كما يقول المقري: ((بارع لأنّه يطلب العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم))[3].

كما قال فيهم أيضا: ((كنت في المغرب وضلال الشباب ضافية، وسماء الأفكار من قزع الأكدار صافية، معتنيا بالفحص عن أنباء أبناء الأندلس وأخبار الأندلس وأخبار أهلها التي تنشرح

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص220.

[2] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص115.

[3] المقري: المصدر السابق، ج1، ص ص220- 221.

لها الصدور والأنفس، وما لهم من السبق في ميدان العلوم..))[1] ومن هذا يظهر لنا تسابقهم على طلب العلوم في شتَّى ميادينها النقلية والعقلية.

اهتم الأندلسيون بشتَّى العلوم إلا التنجيم والفلسفة، فمن يثبت عليه أنّه اشتغل فيهما كان يطلق عليه اسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه، فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره لسلطان، أو يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة، كما كان يأمر بإحراق الكتبمن المهتمين بالزندقة، كما فعلا المنصور ابن أبي عامر في بداية أمره، وكان هو نفسه يشتغل بهذه العلوم في الباطن[2]، كما وصفوا بإفراطهم في حبهم للعلم إذ كانوا متفوقين في جميع العلوم والفنون، حتى أننا نجد العالم الواحد منهم موسوعي له مصنفات في التفسير والفقه والحديث والتصوف والطب والتاريخ والآداب والجغرافيا...، إلا أن العلوم الدينية كان لها نصيب الأسد عن سائر العلوم، وهذا على غرار بقية المسلمين في المشرق والمغرب[3]، تحدث عن ذلك أحد المؤرخين الغربيين بقوله: ((إن التعليم يكاد يكون عاما بين جميع طبقات العرب بالأندلس في حين أن الطبقة العليا بأروبا كانت من الأميين لا يقرءون ماعدا أفرادا قلائل))[4].

كان للطبيعة الأندلسية أثر بالغ على شخصية الأندلسي، ولذلك نجد كل جهة أو إقليم معين يختص بنوع من المعارف والعلوم تميزه عن غيره من الأقاليم،ومن بينها إقليم قرطبة التي يصفها المقري بقوله: ((فإن قرطبة مسقط رؤوسنا ومعقتمائمنا، مع سر من رأى في إقليم واحد، فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه إقليمنا))[5].

امتازت قرطبة على غيرها من المدن الأندلسية باهتمامها بالحركة العلمية واستقرار العلماء فيها لشدة حبهم للعلماء فقد تفاخروا بهم، لاسيما بما اصطلح على تسميته بمفاضلات المدن بحيث يتحدث الأديب على لسان المدينة الأندلسية المفتخرة بعلمائها وأدباءها وعمرانها على المدن المجاورة، ومن أبرز هاته المدن: إشبيلية، مالقة، غرناطة وقرطبة، قد وصفها الشعراء[6]:

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص108.

[2] نفسه، ج1، ص221.

[3] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص113.

[4] محمد كرد علي: **غابر الأندلس وحاضرها**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013، ص66.

[5] المقري: المصدر السابق، ج3، ص 163.

[6] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص ص113- 114.

بأربع فاقت الأمصار قرطبة *** منهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان اثنتان والزهراء ثالثة *** والعلم أعظم شيء وهو رابعها[1].

ومن العلوم والفنون التي ازدهرت في عصور الأندلس المختلفة، منها: القراءات (القرآن بروايات السبع))، الحديث، الفقه على المذهب المالكي، وسيمة الفقيه عندهم جليلة،ومن رواة الحديث الأوائل قاسم بن أصبغ وأحمد بن رحيمومحمد بن عبد السلام الخشني، ومن المؤلفين في هذا المجال ابن سعيد بن محمد الوراق الذي ألف مسند حديث ابن الأحمر، وكان قد سمعه من صاحبه، كما جمع ابن الملوي بالتعاون مع المعطي كتابا سمياه الاستيعاب من مائة جزء، جمعا فيه رأي مالك وأقاويله. وكذلك كان لأهل الأندلس اهتمام بعلم الأصول والنحو وبرع فيه كثيرون، على حد قول المقري: ((كل عالم في أي علم لا يكون متمكنا من علم النحو –بحيث لا تخفى عليه الدقائق– فليس عندهم بمستحق للتميز، ولا سالم من الازدراء))[2].

كان الأندلسيون إما طلبة علم أو علماء أو مجيلين لمن يحمل العلم وكان هذا ديدنهم فكونوا مجتمعاً مثقفاً على غرار المجتمعات أخرى. وإذا كان هذا حال الرعية فحكامهم ليسوا بأقل شأناً، سواء في حبهم وإكرامهم لأهل العلم أو في طلبه، وهذا رغم ما كانت تعانيه البلاد من أوضاع مضطربة أو مستقرة.

المبحث الثاني: دور الحكام في تشجيع العلماء

إن الدارس لتاريخ الأندلس يلاحظ ذلك الاهتمام الكبير من قبل سلاطينها وملوكها بالجانب الثقافيعبر مختلف عهودها الإسلاميةوإن تفاوتوا في ذلك[3]، حيث دعموا بلاطهم بالتقاليد العلمية على اختلاف أقسامها، فنجد السلطان محمد بن الأحمر(ت671هـ/1272م) قد خصص أياما لقراءةأحاديث الصحيحين واستقبال الشعراء وسماع قصائدهم، حيث كان صالح بن شريف الرندي

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص153.
[2] نفسه، ج1، ص221.
[3] عبد الرحمن علي الحجي:**دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي**، هيئةأبوظبي للثقافة والتراث،الإمارات العربية المتحدة، 2007، ص152.

(ت684هـ/1285م)[1]، صاحب مرثية الأندلس الشهيرة من خاصة مقربيه الذين يحب سماع ما تفيض به قرائحهم[2]،حيث قال ابن الخطيب عن السلطانمحمد بن الأحمرأنّه: ((كان يعقد للناس مجلساً عاما، يومين في كل أسبوع، فترتفع إليه الظلامات، ويشافه طالب الحاجات، وتنشده الشعراء، وتدخل إليه الوفود، ويشافه أرباب النصائح في مجلس اختص به أهل الحضرة، وقضاة الجماعة، وأولي الرتب النبيهة في الخدمة، وبقراءة أحاديث من الصحيحين، ويختم بأعشار من القرآن...))[3].

كما قام السلطان بتشييد العديد من المدارس لطلاب العلم، ولجأ إلى الاستعانة بعلماء الطبيعة والكيمياء فاستخرج بمعونتهم المعادن واستفتح أرصاد الكنوز الطبيعية[4].

جاء من بعده ابنه محمد الثاني المعروف بالفقيه(671-701هـ/1272-1302م)، والذي بدوره كان حريص على الاعتناء بهذا الجانب، فكان يؤثر العلماء؛ منالأطباء، والمنجمين، الحكماء، والكتاب، الشعراء،كما كان محبا للعلم والعلماء مقربا لهم ومكرما إياهم[5]، مثل أبا بكر محمد بن أحمد الرقوطيالمرسي، الذي ذاع صيته ببلده ونبغ في فنون عديدة كالهندسة، والمنط، والفلسفة، وأنزله أحسن المنازل، وجعله يناظر كل من ينتحل صناعة أو علما[6]، كما عرف الفقيه بحسن الخط، ومشاركته في الحياة الأدبية، إذ كان يقرض الشعر[7]، يذكرلسان الدين بن الخطيب أنّه وقف على الكثير من أشعاره المستطرفة من الملوك أمثاله ومنها قوله هو يخاطب وزيره:

تذكر عزيز ليال مضت *** وإعطائنا المال بالراحتين

وقد قصدتنا ملوك الجها*** ت ومالوا إلينا من العدوتين

---

[1] **صالح بن شريف الرندي**:هو صالح بن أبي الحسن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم ابن أبي القاسم ابن علي بن شريف الرندي ويكنى بابي الطيب ابي البقاع، كان فقيها حافظا متفننا في النثر والنظم له مقامات ومختصر في الفرائض، وكتاب سماه الوافي(أو الكافي) وفي نظم القوافي، ينظر: المقري: المصدر السابق، ج4، ص486.

[2] الزهراءخلوفي، جميلة العمراني: **الحياة الفكرية في عصر بني الأحمر(مملكة غرناطة) (635هـ-897هـ/1238م-1492م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، 2015، ص36.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج2، ص53

[4] الفيكونت دو شاتو بريان: **آخر بني سراج**، تح: شكيب ارسلان، مطبعة المنار، ط2، مصر، 1924م، ص121

[5] ابن الخطيب:**الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ص326.

[6] الزهراء خلوفي: المرجع السابق، ص37.

[7] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1ص326.

وإذا سأل السلم منا اللعي *** ن فلم يحظ إلا بخفي حنين[1].

ونفس الأمر ينطبق على أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد الأوسي(ت715هـ/1315م)،الذي كان بارع في الحساب والهندسة والطب والهيئة، فلما استقدمه السلطان محمد الثاني من بجابة فانتفع الناس من علمه[2]، كما كان خليفته محمد الثالثالملقب بالمخلوع (701-707هـ/1302-1307م) هو الآخر مهتما بهذا الجانب أيما اهتمام، فطنا محبا للعلم وأهل الأدب ويكثر مجالستهم فقد كان يقرض الشعر ويصغي إليه ويثيب عليه، وصفه لسان الدين بن الخطيب بأفضل أهل بيته، لأنّه عرف مقدار العلماء[3]، وذلك في قوله: ((كان أعظم أهل بيته صيتا وهمة، أصيل المجد، مليح الصورة، عريق الإمارة...يقرض الشعر ويصغي إليه، ويثيب عليه، فيجيز الشعراء، ويرضخ للندماء، ويعرف مقاديرالعلماء))[4].وقد وقف لسان الدين ابن الخطيب على مجموعة من أشعاره، من بينها:

واعديني وعدا وقد أخلفا *** أقل شيء في الملاح الوفا
وحال عن عهدي ولم يرعه *** ماضره لو أنّه أنصفا
وما بالها لم تتعطف على *** صب لها مازال مستعطفا
يسطلع الأبناء من نحوها *** ويرقب البرق إذا ما هفا
خفيت سمقا عن عيان الورى *** وبان حبى بعد ما قد خفى
لله كم من ليلة بتها *** أدير من ذاك اللمى قرقفا
متعتنى بالوصل منها وما *** أخلفت عهدا خفت أن يخلفا

كما قال:

ملكتك القلب وإني امرؤ***علي ملك الأرض قد وقفا
أوامري في الناس مسموعة *** وليس مني في الورى أشرفا[5].

[1] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص38.
[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص49.
[3] نفسه، ج1، ص316.
[4] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص48.
[5] نفسه ص49.

وقد ذكر لسان الدين بن الخطيب في كتابه اللمحة البدرية أن السلطان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (725-733هـ/1325-1333م)،كان شديد الاهتمام بالأدب وخاصة الشعر حيث قال فيه: ((يحب الأدب، ويرتاح الى الشعر، وينيه على العيون، ويلم بالنادرة الحارة..))، كما كانت تعقد بمجلسه مذكرات حول شعر المتنبي وامرئ القيس، وكان يشارك فيها برأيه[1].

أكثر سلاطين بني نصر اهتماما بالعلماء هو السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (733- 755هـ/1393- 1354م)، فقد كان يحرص على إكرام وتشجيع العلماء الوافدين عليه واستقدام مشاهيرهم إلى حضرته مثل: الشيخ أبي سعيد فرج بن لب(701-782هـ)[2]والشيخ أبو جعفر أحمد ابن على بن محمد بن خاتمة الأنصاري[3].وكذا العلامة أبو عبد الله بن مرزوق(710-781هـ/1311-1379م) والذي تشفع له الوزير لسان الدين ابن الخطيب عند السلطان المريني أبي عنان فارس[4]، وكالمقري الذي بالغ في إكرامه وأدناه من مجلسه وعينه خطيبا ومدرسا بجامع غرناطة[5]، بلغت الحركة الثقافية في عهده مبلغا مهما، حيث تميز عهده بوفرة الإنتاج الأدبي نثرا ونظما.

أما السلطان محمد الخامس فقد حذا حذو أبيه (755-760هـ/1354-1359م)، في إكرام أهل العلم والفضلكلسان الدين بن الخطيب[6]، ومع من وفد عليه من العلماء كعبد الرحمان بن خلدون الذي دخل الأندلس في عهده فأكرمه أحسن إكرام، بعث له وزيره لسان ابن الخطيب قبل وصوله الى غرناطة رسالة ترحب، جاء فيها:

حللت حلول الغيث بالبلد المحل *** على الطائر الميمون والرحب والسهل

---

[1] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص ص77- 78.

[2] **أبي سعيد فرج بن لب**: يلقب بالشيخ أبو سعيد، هو فرج بن قاسم بن لب الثعلبي الأندلسي شيخ شيوخ غرناطة وخطيب جامعها الأعظم انفرد برئاسة العلم، ينظر: عليالتسولي: **البهجة في شرح التحفة**، تح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج2، ص383.

[3] ابن الخطيب:**كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص156.

[4] للاطلاع عن الرسالة ينظر: ابن الخطيب: **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص ص159-160.

[5]المقري: المصدر السابق، ج2، ص ص125-126-127-128، ينظر أيضا: ابن خلدون: **الرحلة**، المصدر السابق،ص ص60-61، ينظر أيضا: عبد الحليم حسين جدوع الهروط: **الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر**، رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الدراسات العليا، الأردن، 1994، ص 24.

[6] لسان الدين ابن الخطيب: **أعلام الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: إ.ليفى بروفنسال، دار الكشوف، ط2، بيروت، 1956، ص ص309-310.

يمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه *** من الشيخ والطفل المهدئ والكهل
لقد نشأت عندي للقياك غبطة *** تنسي اغتباطي بالشبيبة والأهل
وودي لا يحتاج فيه لشاهد *** وتقديري المعلوم ضرب من الجهل[1].

وكدليل على الاهتمام والحرص الشديد بالعلوم والفنون ظهور أمراء برعوا في فن التأليف، ومنهم الأمير النصير إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الذي قضى الجزء الأكبر من حياته في فاس(807هـ/1404م)، وقد وضع كتابا أسماه نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ففيه أشعارا كتبها بعض رجال الأسر الحاكمة في المغربكالموحدين، الحفصيون، الزيانيون، والمرينيون، وكذلك أشعار بني الأحمر ووزرائهم وكتابهم في 8هـ، وله كذلك فريد العصر في شعر بني نصر، كماألف السلطان يوسف الثاني ديوانا من الشعرفي (ق9هـ/15م)[2].

وممن برز من الطبقة الحاكمة في سماء العلم الأمير إسماعيل بن أبي سعيد فرج (خامس ملوك بني نصر)، حيث وصفه صاحب كتاب نثير الجمان، طلع في سماء البراعة نجما، وبرز في ميدان البلاغة ضيغما شهما، وحاز من الفصاحة ما لم يحزه سواه، ومن الذكاء ما هو ألذ من الشهد في الأفواه. ومع ذلك فهو بالأدب عارف، وعلى محبته عاكف ...وربما نظم القصائد، فتأتي كالقلائد في أجياد الخرائد، وتشبيهاته في الأدب ملوكية[3].

الأمر نفسه يقال على بقية السلاطين والأمراء والذين حرصواكل الحرص على تنشيط الحياة الثقافية إما من خلال المشاركة فيها أوجلب أكابر رجالاتها والمبالغة في إكرامهم والإنفاق عليهم واهتموا بهم أيما اهتمام، وضمنوا لهم حقوق الديمومة والبقاء، ولذلك عمرت حضرتهم بالعلماء والفقهاء والأدباء وغيرهم، فنجد في الحاضرة الواحدة يجتمع أكابر علماء المغرب والأندلس، وكانت تعقد المجالس والندوات العلمية، وبهذا أضحت مجالسهم مجالس تربية وأدب وعلم[4].وممّا نقله المقري عن إسحاق الشاطبي إذ يقول: ((حضرت يوماً مجلساً في المسجد الجامع بغرناطة مقدم الأستاذ

[1] لسان الدين ابن الخطيب: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1981،ج2، ص185، ينظر أيضا: ابن خلدون، **الرحلة**، المصدر السابق، ص84.

[2] الزهراء خلوفي: المرجع السابق، ص40.

[3] إسماعيل بن الأحمر: **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن نثير الجمان في شعر من نظمين وإياه الزمان**، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1987، ص81.

[4] ابراهيم علي العكش:**التربية والتعليم في الأندلس**، رسالة ماجستير، (دذت)، أحمد أبو هلال،الجامعة الأردنية، الأردن، 1982، ص97.

القاضي أبي عبد الله المقري، في ربيع الأول عام سبعة وخمسين وسبعمائة، وقد جمع ذلك المجلس القاضي ابا عبد اللهوالقاضي أبا القاسم الشريف، والأستاذ أبا سعيد بن لبوالأستاذ أبا عبد الله البلنسي وذا الوزارتين أبا عبد الله الخطيب...))[1].

لقد كان لحكام الأندلس دور كبير وفعال، في تشجيع طلب العلم بشتَّى الطرق،فقد كانوا يمنحون الطلبة المكافئات والجوائز والمنح وغيرها...وقاموا بإكرام العلماء هم أيضا وأهل الفن أيما إكرام، فكان نتاج هذا علوم في العديد من المجالات، ولم يقتصر دور الحكام على تشجيع العلماء والطلاب فقط، فقد كانوا هم ممن يطلبونه أيضا، ومن هذا جسدوا لنا صورة الحاكم العالم والمشجع لرعاياه على طلب العلم.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في مملكة غرناطة

تعتبر المؤسسات التعليمية حلقة مهمة في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية لأي مجتمع كان، فقد كانت مملكة غرناطة تمتاز بالكثير من المنشآت العلمية[2]، وذلك لأن التعليم جزءا أساسيا من الحياة الفكرية والثقافية، حيث يرتبط به ارتباطا وثيقا ولا يمّكن أن يكون الإنسان مثقفا إذ لم يكن متعلما وذلك لأن التعليم يعتبر مرحلة مهمة ومكملة فبقدر ماكان الإنسان متعلما يعرف القراءة والكتابة يستطيع أن ينهل من كنوز العلم والمعرفة[3]، فقد حظيت المؤسسات التعليمية على رعاية كبيرة من قبل السلاطين وذلك من خلال بناء المساجد والمدارس وجلب العلماء للتدريس بها والإنفاق على طلبتها والقائمين عليها[4]، تتمثل هذه المؤسسات التعليمية في:

أولا: الجوامع والمساجد

تعتبر الجوامع والمساجد في كافة البلدان الإسلامية مراكز مهمة في الحياة الثقافية، كونها أول مؤسسة تعليمية، فضلا عن مهمتها الدينية كانت لها مهام أخرى ثقافية واجتماعية وحتى حربية[5] فمن

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج5، ص265، ينظر أيضا: عبد الحليم الهروط: المرجع السابق، ص33، ينظر أيضا: إسماعيل بن الأحمر: المصدر السابق، ص ص5-6.

[2] محمد عبد الله عنان: **الأثار الأندلسية الباقية في اسبانية والبرتغال**، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1997، ص172.

[3] رياض أحمد عبيد العاني : المرجع السابق، ص359.

[4] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص26.

[5] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص122.

فوق منابر الجوامع والمساجد كانت تقرأ النشرات الرسمية والخطابات التي تتضمن الأخبار المهمة كالانتصارات في الحروب[1]، كما أدت أيضا دور الجامعة أو المعهد بحث كانوا يلقون الدروس فيها ويعقدون حلقات العلم والمعرفة فحتى المناظرات كانوا يقيمونها بالجوامع والمساجد، فهي أهم المراكز الدينية والثقافية، كما أنها أقدم مؤسسة إسلامية أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم وتبيعه بعد ذلك الخلفاء والأمراء، فانتشرت فيما بعد الجوامعوالمساجد في كافة الأندلس ومن بينها غرناطة انتشارا كبيرا[2]، حيث كان للمسجد دورا كبيرا في تنشيط الحركة العلمية والثقافية[3].

كانت جوامع ومساجد غرناطة ذات صيت واسع غالبا ماتكون مزدحمة بالمصليين خاصة عند قدوم العلماء لإلقاء الدروس والمواعظ، مثل المسجد الجامع بغرناطة الذي كان ينزل فيه أشهر وأسمى العلماء ومن بين هؤلاء هم أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمساني، الذيكان يقوم بشرح كتب السيرة النبوية[4]، وفضلا عن المسجد الجامع بغرناطة فقد كانت هنالك مساجد عدة مثل مسجد الحمراء الأعظم الذي تم بنائه سنة (705هـ/1305م) وجملة من المساجد الصغيرة المتفرقة في أحياء غرناطة وعدد من المصليات، ومنها مسجد ابي العاص ومسجد ربض البيازين ومسجد القيسارية وغيرهم من المساجد[5]، فكان لهذه المساجد الدور الكبير في تنشيط الحركة العلمية والثقافية، والثقافية، كما أنها الملتقي الذي يتم فيه دراسة كل أصناف العلوم والمعارف والفنون ولاسيما علوم القرآن والحديث النبوي والفقه والتصوف، فهذا النشاط الكبير الذي تميزت به مساجد غرناطة يعود للدور الذي لعبه السلاطين في الرعاية والاهتمام بالجوامع والمساجد والإنفاق عليها، ونتيجة لذلك الاهتمام أصبحت غرناطة حاضرة يقصدها الطلبة من بقاع مختلفة لأخد العلم كما يقصدها الكثير من العلماء للتدريس فيها[6].

[1] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص57.

[2] رياض أحمد عبيد العاني: المرجع السابق، ص359.

[3] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص 122.

[4] الزهراء خلوفي:المرجع السابق، ص19.

[5] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص58.

[6] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص126.

ثانيا: الكتاتيب:

يعود تاريخ إنشاء الكتاتيب إلى العهود الأولى من الإسلام فمباشرة بعد الفتوحات الإسلامية بدأ القراء يقومون بتعليم الصبيان في الكتاتيب، فانتشرت فالحواضر والبوادي على حد سواء،عبارة عن حجرات بسيطة(من حيث البناء) إلا أنها أدت دور مهم في التعليم، كما حظيت هي الأخرى باهتمام كبير من قبل السلاطين، فقد كانوا يسندون مهمة التدريس بها لكبار القراء، كانت الكتاتيب منتشرة بكثرة بالأندلس لتدريس الصغار، حيث كانوا يتعلمون فيها القرآن الكريم الذي كان الأصل في التعليم، ويتعلمون أيضا التجويد والتلاوة، وتعليمهم الصلاة وما يقولون فيها، ويتعلمون أيضا اللغة العربية وقواعدها، وتحسين الخط[1]، وغرناطة لوحدها كانت توجد فيها مجموعة من الكتاتيب[2]، وكان يرتكز فيها على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الحديث، ولم يقتصر على تعليم القرآن والحديث فحسب وإنما تضاف إليه بعض المواد وخاصة المتعلقة باللغة العربية وعلومها،أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله: ((وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب...لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب..))[3].

يسمّى من يتولى التعليم في الكتاب المعلم، وهو الشخص الذي يستأجر الكتاب، ويتخذه مكانا للتعليم، وقد يشترك أحيانا في التعليم معلمان أو أكثر خصوصا إذ كان عدد الصبيان كثير، ولكن في أغلب الأحيان يكون معلم واحد[4]، ويشترط في المعلم شروطا عدة كمعرفة أحكام القرآن الكريم[5].

تكمن أهمية الكتاب في أنها كانت عامة بإمكان أي فرد تعليم أبنائه فيها، ولم تكن حكراً على فئة معينة، ولم يكن لها مكاناً معيناً فبعض المعلمين كانوا يقومون بمهمتهم في المساجد، إلا أن عبث

---

[1] محمد بن زين العابدين رستم: **الحافظ الرحالة أبو علي الصدفي الأندلسي جهوده في خدمة الحديث النبوي وعلومه**، المغرب، 2010، ص24.

[2] رياض أحمد عبيد العاني: المرجع السابق، ص17.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، (دم ن)، 2004،ج2، ص353.

[4] أحمد فؤاد الأهواني: **التربية والتعليم في الإسلام**، دار المعارف، مصر، 1968، ص 64.

[5] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص134.

الصبيان الصغار الذين لا يحتفظون بطهارتهم جعل الفقهاء يمنعون تعليم الصغار في المساجد فمن هنا ظهرت الكتاتيب منفصلة عن المسجد[1].

وبهذا يمّكن القول بأن الكتاتيب من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت بشكل كبير في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية في مملكة غرناطة نظرا لما قدمته من إنجازات بالغة الأهمية على المستويين العلمي والثقافي.

ثالثا: المـــــدارس:

لم تظهر المدارس العلمية في وقت مبكر، وذلك لأن المساجد كانت هي من تقوم بدور المدرسة إلا أنّه بعد أن اتسعت الحلقات العلمية وكثرت المناظرات والمناقشات داخل المساجدأبعدت المساجد عن مهمتها الأساسية المتمثلة في العبادة[2]، فقد كان ظهور المدرسة في العهود الإسلامية متأخرا إذا ما قورن بالمساجد والكتاتيب وذلك لاحتواء هذان الأخيران على نصيب كبير من التكوين العلمي للصبيان والكبار[3]، حتى بالنسبة للأندلس لم تكن لديهم مدارس في بادئ الأمر تعينهم على طلب العلم بل كانوا يقرؤون جميع علومهم في المساجد[4].

كان لغرناطة الفضل بأنها احتضنت نظام المدارس الذي كان معروف بالشرق الإسلامي في الأول، وكما هو شائع ومعروف بأن أول مدرسة بمعناها الكلاسيكي أنشئت بالأندلس قد كانت بمملكة غرناطة وهي المدرسة التي بناها السلطان أبوالحجاج يوسف الأول في النصف الأول من القرن الثامن هجري وهي المدرسة التي تعرف باسم المدرسة النصرية[5].

---

[1] رياض أحمد عبيد العاني: المرجع السابق، ص17.

[2] أحمد علي الملأ: **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأروبية**، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر،ط2، دمشق، 1981، ص53.

[3] الزهراء خلوفي: المرجع السابق، ص 25.

[4] المقري: المصدر السابق، ج1، ص220.

[5] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص ص215- 216.

أ- المدرسة النصرية[1]:

وهي المدرسة الذي قام بإنشائها السلطان أبي الحجاج يوسف الأول على يد حاجبه النعم رضوان[2]، ويطلق عليها أسماء عدة إلى جانب المدرسة النصرية كالمدرسة اليوسفية أو المدرسة العلمية أو مدرسة غرناطة[3]، أو مثلما أطلق عليها ابن الخطيب في كتابه اللمحة البدرية اسم المدرسة العجيبة وأيضا سماها باسم بكر المدارس[4]، وقد كانت لهذه المدرسة شهرة وسمعة واسعة، فقد اصبحت هذه المدرسة وجهة للكثير من الطلبة من داخل وخارج الأندلس تخرج منها عدد كبير من الأدباء والعلماء[5]، ومن أشهر المدرسين بها أبو جعفر أحمد بن خاتمة الأنصاري (ت770هـ/1372م)، أبوسعيد فرج بن لب (ت782هـ/1384م)، وأبو إسحاق إبراهيم بن فتوح العقيلي (ت867هـ/1469م)[6]، فكان الطلاب الذين يدرسون فيها يتحصلون على إجازة وبموجب تلك الإجازة يحق لهم التدريس، إلا أنّه لم يعرف عدد السنوات التي كان يقضيها الطلبة بالمدرسة النصرية[7] قبل التخرج[8].

أوقف مجموعة من العلماء بعض الكتب مثل ابن الخطيب الذي أوقف نسخة من كتابه الاحاطة في أخبارغرناطة لينتفع به الطلبة، كان ذلك سنة (829هـ/1431م)، وضف إلى ذلك كتاب أبي عبد الله ابن الخطيب في شرح الإشارات لابن الحسين بن سيناء في المنطق والحكمة كان محبسا على مدرسة غرناطة، كما كان ابن معط السفر الثاني من كافيته في علم النحو بشرحهاكانت

---

[1] تقع المدرسة النصرية حاليا في درب ضيق، قد تم إزالة بناؤها الأصلي، ولم يبقى من البناء القديم سوى الجزء الذي يحتوي على المحراب (بيت الصلاة)، والتي قام بترميمها المهندس الاسباني "كونتيرا" والتي تقع في الجهة المقابلة لكتدرائية غرناطة، أما بالنسبة للنقوشاتالعربية التي كانت فيها فقد تم نقلها إلى متحف آثار غرناطة و كذلك إلى متاحف أخرى، ينظر: يوسف فرحات: المرجع السابق، ص 136، ينظر أيضا: عبد الرحمن زكي: **غرناطة وآثارها الفاتنة**، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع، مصر، 2011، ص ص 91-93.

[2] حامد الشافعي دياب: **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص32.

[3] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص216.

[4] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدرالسابق، ص96.

[5] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص129.

[6] حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص 32.

[7] كانت مدرسة بني الأحمر مفخرة لغرناطة وحكامها، قد كتب لسان الدين ابن الخطيب قصيدة فيها كانت منقوشة في إحدى جنباتها، ينظر الملحق رقم 02.

[8] يوسف فرحات: المرجع السابق، ص135.

من بين الكتب التي حبست على مدرسة غرناطة، كذلك أوقف عليها مؤسسها الحاجب رضوان بأمر من السلطان الأوقاف الجليلة، حتى أصبحت من أشهر وأكبر المدارس[1]، فقد كان لهذه المدرسة إشعاع علمي كبير ظل متواصل إلى آخر عهود المسلمين في الأندلس[2].

كما وجدت مدرسة أخرى في مالقةلكنها لم تصل لمقام وشهرة المدرسة النصرية، وربما قد اختصت هذه المدرسة بتدريس علوم القرآن الكريم، وذلك من خلال العدد الكبير من المقرئين والمفسرين للقرآن الكريم وعلومه الذين تخرجوا منها كإبن الزيات الكلاعي وغيره[3].

رابعا: الزوايا والأربطة:

تعتبر الزوايا مركزا للدراسة المتوسطة بمعنى أنها بمكانة أعلى من الكتاب وأقل درجة من المدارس، وهي عبارة عن مباني تتوسطها ضريح الشيخ المؤسس[4]، أو الربطكما كان يطلق عليها فالمشرق، فالرباط في اصطلاح الفقهاء هو عبارة عن مكان يتم فيه احتباس النفس في الجهاد والحراسة، أما بالنسبة للمتصوفة يعتبرونه مكان العبادة، كما يمّكن للزوايا أن تأوي عابري السبيل وتطعم المحتاجين[5]، المحتاجين[5]، ضف إلى ذلك أنها تعتبر من بين أهم المؤسسات التعليمية التي كان لها الدور البارز في إعطاء دفعة قوية للحركة الفكرية والثقافية للمملكة غرناطة والأندلس بصفة عامة، فلقد كان لها دور لا يقل أهمية عن المؤسسات التعليمية الأخرى بالخصوص في مجال التعليم، فقد حظيت هذه المؤسسة باهتمام وعناية كبيرة من قبل السلاطين من خلال إكرام الشيوخ والتبرك بهم في حياتهم أوحتى بعد وفاتهم كما تم الإنفاق عليها من قبل السلاطين[6].

كانت الزوايا منتشرة في الأندلس بكثرة، فغرناطة لوحدها كانت تحتوي على العديد من الزوايا نذكر منها: زاوية ابن محروق أسسها شيخ المتصوفة والفقيه أبو علي ابن محروق وتم ذلك في القرن (8هـ/14م)[7]، أشار إليها المقري عند حديثه عن قاضي الجماعة أبو المعالي وقد سماها بزاوية

---

[1] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص316.

[2] حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص32.

[3] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص 131.

[4] مريم قاسم الطويل: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري 403هـ/483هـ**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1994، ص312.

[5] محمد إبن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوسبيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 311-314.

[6] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص 39.

[7] مريم قاسم الطويل: المرجع السابق، ص312.

المحروق[1]، وكذلك هنالك زاوية العقاب الشهيرة التي تطل على خارج غرناطة[2]، التي أشار لها ابن بطوطة في رحلته تحفة الأنظار هذه الرابطة عند حديثه عن أبا علي عمر بن الشيخ الصالح الولي أبي عبدالله محمد ابن محروق وذكر بأنّه توجه معه إلى الزاوية البركة الشهيرة برابطة العقاب[3]، وهنالك زاوية زاوية أخرى وهي زاوية اللجام المتواجدة في أعلى هضبةنجد[4].

كان للأربطة دور كبير جدا إضافة إلى دورها الجهادي والحربي، فقد تطورت الأربطة إلى أن أصبحت منشأة علمية ذات صبغة دينية وحربية، فتم إيقاف الكتب فيها، إلى أن أصبحت وجهة للكثير من الناس كالمتصوفة والطلاب الذين يترحلون لطلب العلم وكذا العلماء والأدباء اتخذوا من الربط أماكن للقراءة والمطالعة والاستنساخ والتأليف وساعدهم في ذلك مكتبات الأربطة العامرة والوافرة على الكتب[5]، ومن أهم الربط في مملكة غرناطة هو رباط ألمرية الذي يعتبر النواة لمدينة ألمرية، وكان الناس يرابطون فيه[6].

خامسا: المكتبات

تعتبر المكتبات من بين المؤسسات التعليمية التي كان لها دور مهم في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية في بلاد الأندلس، فقد ارتبط ظهور المكتبات ارتباط وثيق بحركة الإنتاج الفكري التي كانت في البلاد[7]، فكانت حركة التأليف والإنتاج الفكري متزايدة في ذلك الوقت[8] وكانت المكتبات بمثابة الوعاء الذي يحتوي على الكثير من العلوم، حظيت المكتبات اهتمام السلاطين والولاة ورجال الفكر، وتسابقوا على اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات،هذه الظاهرة معروفة قبل عصر بني الأحمر خاصة في قرطبة في فترة الخلافة الأموية وكذا في إشبيلية عهد ملوك الطوائف، وتواصل هذا السلوك في غرناطة أيام بني الأحمر[9]. كما ساهم التجار الذين كانوا يجوبون جميع أمصار العالم للتجارة دور في تزويد

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج5، ص199.

[2] مريم قاسم الطويل: المرجع السابق، ص312.

[3] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص685.

[4] مريم قاسم الطويل: المرجع السابق، ص312.

[5] محمد بشير العامري: **الأنوار الحضارية من القطوف الأندلسية اليانعة**، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014، ص75.

[6] أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (دس)، ص 396.

[7] حامد شافعي دياب: المرجع السابق، ص 93.

[8] عبد الرحمن علي الحجي: **التاريخ الأندلسي**، المرجع السابق، ص560.

[9] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص 136.

المكتبات بواسطة إدخالهم الكتب حيث كانوا يجلبون جميع أنواع العلوم من الكتب ويقومون بنشرها بين أهل العلم الذين يتشوقون لمعرفة جديد الكتب القادمة من المشرق أو غيره من بلاد العلم المعروفة في ذلك الوقت[1].

كذلك كان للوافدين على الأندلسمن أهل العلم، دور كبير في إدخال الكتب الجديدة والنادرة التي لم يكن لها وجود قبل ذلك في الأندلس، ولم يكن للأندلسيين بها لا معرفة ولا إطلاع، قادمين بها من المشرق أو المغرب[2]، كانت المكتبات الأندلسية من أبهى وأغنى المكتبات وأوفرها وأعمرها مادة،يأتي يتردد عليها كل من السلاطين والوزراء وكذا العلماء والأدباء وكافة الطبقات الأندلسية، حيث كانت تحتوي هذه المكتبات على أماكن وأقسام مخصصة للمطالعة والدراسة[3].

للمكتبات دور كبير جدا في تنشيط الحركة الفكرية في الأندلس عامة وغرناطة خاصة وذلك بفضل الكم الهائل التي كانت تكسبه من الكتب وخير دليل على ذلك وهو إقدام الإسبان[4]بعد سقوط آخر قاعدة إسلامية بالأندلس أي بعد سقوط غرناطة سنة (890هـ/1492م)، قام بإحراق الكتب والمكتبات العربية بالأندلس وكان ذلك على يد الكردينال خمنيس مطران طليطلة حيث كدست في ساحات غرناطة وأحرقت، ويعتبر هذا الحريق من أشهر عمليات الإحراق والتخريب للكتب في الأندلس،تهدف هذه العلمية على إخفاء وطمس المقومات الروحية والآثار الفكرية للمسلمين، قدر عدد الكتب التي أحرقت أكثر من مائة ألف مخطوط، ولم ينتهالأمر عند هذا الحد بل وقع حريق آخر للكتب العربية وكان ذلك سنة (909هـ/1511م)، حيث أمرت الملكة خوانا بإخراج كل الكتب العربية التي كانت عند الموركسيين[5] سواء كانت فالدين أو القانون لحرقها[6].

---

[1] محمد بن زين العابدين بن رستم: **الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس**، دار ابن حزم للطباعة والنشر، لبنان، 2009، ص 18.

[2] نفسه، ص18.

[3] مريم عيساوي: **غرناطة ودورها الحضاري في بلاد الأندلس**، إش: بوحسون عبد القادر، شهادة ماستر، جامعة سعيدة، 2017، ص60.

[4] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص137.

[5] **الموركسيين**: هم عرب إسبانيا الذين أجبرو على التنصر بعد سقوط غرناطة، ينظر: حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص139.

[6] نفسه، ص ص 138- 139.

تعتبر عملية الاحراق التي مست المكتبات والتي قدرت بأرقام كبيرة وحدها كافية على أن تثبت مدى الأهمية الكبرى التي قامت بها المكتبات في تزويد وتنشيط الحركة الفكرية والثقافية عند المسلمين في غرناطة والأندلس بصفة عامة، ممّا دفع بالإسبانإلى إحراق هذه الكتب والمكتبات محاولين بذلك طمس الفكر الإسلامي[1].

في الأخير يمكن القول أن حركة الازدهار الثقافي التي شاهدتها غرناطة في عهد بني الأحمر يمكن إرجاعها لعدة عوامل، منها طبيعة الأندلسيين المحبة للتعلم والرقى ساعدتها في اكتساب العديد من العلوم والمعارف، بالإضافة إلى دور الحكام الذي كان له الأثر الكبير في المجال العلمي والثقافي وذلك من خلال توفير الظروف الملائمة للتعلم والعلماء والإنفاق على الطلبة والعلماء، دون أن ننسى الدور الأساسي للمؤسسات التعليمية التي ساهمت بشكل كبير في صقل العلوم واكتساب المعارف وتنشيط الحركة الفكرية والثقافية.

[1] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص 137.

❖ الفصل الثاني: العلوم النقلية وأهم علمائها

- المبحث الأول: العلوم الشرعية
- المبحث الثاني: العلوم الأدبية
- المبحث الثالث: العلوم الاجتماعية

لقيت العلوم النقلية إقبالا من قبل علماء بني الأحمر، تشمل هذه العلوم عدة مجالات من أهمها العلوم الشرعية، العلوم الأدبية والعلوم الاجتماعية، فهذا المجال لقيت الاهتمام الكبير من قبل الأندلسيين والغرناطيين بصفة خاصة، كما برز فيها العديد من العلماء الذين ذاع صيتهم كل في مجاله، وسنتطرق في هذا الفصل لذكر أهم مجالات العلوم النقلية وأهم وروادها، الذين أنتجوا زاد معرفي كبير في مجتمع بني الأحمر.

المبحث الأول: العلوم الشرعية

1/ـ علم القراءات:

علم القراءات من أجل العلوم قدرا وأرفعهم منزلة، وهو علم يعنى ببيان الوجوه التي أنزل بها القرآن، وحفظها وضبطها وتصحيح أسانيدها، وتوثيق رواياتها، عنيي به الغرناطيون شأنه شأن العلوم الأخرى، عرفه الزركشي(794هـ/1396م) في قوله: ((هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها))[1].

تطلع الفاتحون مع بداية الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، إلى ضرورة تعليم الناس وتثقيفهم أصول الدين الإسلامي، فقد كان ضمن الجيش الذي فتح الأندلس عدد من الصحابة والتابعين الذين أخذوا على عواتقهم تعليم أهل البلد المفتوحة القرآن الكريم وعلوم الدين، وقد لقيت هذه المبادرة إقبالا كبيرا من طرف الأندلسيين على التعلم، وهذا أدى إلى انتشار المدارس القرآنية ونبوغ الكثير من العلماء[2] في مجال القراءات[1]، وفي عهد بني الأحمر لقى إقبالا وعناية فائقة، والدليل على ذلك وجود الكثير من المقرئين الذين ألفو العديد من المؤلفات في مجال القراءات ونذكر أهمهم:

---

[1] بدر الدين الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص180.

[2] ومن هؤلاء العلماء العلامة المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي(ت429) الذي كانت له رحلة إلى المشرق والتقى بعلماء القراءات المشارقة وخاصة مصر، أخذ العلم على مجموعة من العلماء منهم: علي بن محمد الأنطاكي، ومحمد بن علي الأدفوي، وابن غلبون... وغيرهم، ينظر: نبيل آل اسماعيل: **علم القراءات نشأته –أطواره– أثره في العلوم الشرعية**، تق: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 2000، ص304.

أ-أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي: المعروف بـ ابن الباذش (ت540/1145م)، أستاذ ومحقق، أخذ القراءات عن والده، أبو الحسن على بن أحمد بن خلف الأنصاري، وأبو القاسم فضل الله بن محمد بن وهب الله المقرئ الأنصاري القرطبي(ت511هـ)، ترك تأليف عديدة أهمها: "الإقناع في القراءات السبع" من أشهر كتبه، وله كتابا آخر: "الطرق المتداولة في القراءات"[2].

ب-أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الولي الرعيني: المعروف بالعواد (ت750هـ/1349م)، الذي كان عالما من أعلام القرآن في إتقان وتجويده، والمعرفة بطرق روايته، والاطلاع بفنونه، أشرف على التدريس بغرناطة[3]، قرأ على يد كبار المقرئين والحفاظ كأبي جعفر بن الزبير وأبي جعفر الجزيري الضرير، وأخذ عن الخطيب أبي عبد الله بن رشد[4].

ت-أحمد بن عبد الله بن جزى الكلبي الغرناطي: (ت741هـ/1342م)، فقيها حافظا، قائما على التدريس في غرناطة، عالم في القراءات وله فيها عدة مؤلفات، كما أخذ العلم عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن داود ابن كماد تعلم على يده القرآن الكريم والروايات والقراءات[5].

ومن المقرئين الذين برزوا في هذا العلم نجد أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي: (ت728هـ/1330م)، له كتاب في القراءات السبع بعنوان" لذة السمع في القراءات السبع"[6]، ونجد

---

[1] نبيل آل اسماعيل: علم القراءات نشأته –أطواره– أثره في العلوم الشرعية، المرجع السابق، ص303، ينظر أيضا: الزهراء خلوفي: المرجع السابق، ص ص49-50.

[2] أحمد بن خلف الأنصاري: **الإقناع في القراءات السبع**، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص ص5-6-7.

[3] الزبير مهداد: **الفكر التربوي عند الإمام الشاطبي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص12.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص21.

[5] رشيد المدور: **كليات في الفقه على مذهب الإمام مالك من كتاب القوانين الفقهية لابن جزي، وتليها كليات نافعة في علم الفرائض للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي**، دار الكتب العلمية، بيروت، (س)، ص45.

[6] عبد الواحد المالكي: **شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير**، تح: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، أحمد عيسى المعصراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د س)، ص81.

أيضا"أبوزيد عبد الرحمان بن أبي الحسين السهيلي"(ت581هـ/1185م)، الذي ألف كتاب " التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام"[1].

2/. علم الفقه

كانت مملكة غرناطة سنية على مذهب الإمام مالك، وفي هذا يقول ابن الخطيب: ((أحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوال سنيه، والأهواء فيهم معدومة، ومذهبهم على مذهب مالك بن انس إمام دار الهجرة جارية))[2]، وقد غلب هذا المذهب في الأندلس بسبب رحلة علمائها إلى المدينة وأخذهم الكثير من فضائل مالك، وفي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالربضي(ت206هـ-821م)، كانت هناك جماعة من الناس على المذهب الظاهري المنسوب إلى أبي محمد على بن حزم الفقيه[3]، كان للفقهاء منزلة عظيمة لدى عظيمة لدى أهل غرناطة، وهذا ما نلحضه في قول المقري:((وكان للفقه رونق ووجاهة، وكانت سمة الفقيه عندهم جليلة))[4].

اشتهرت الأندلس بصفة عامة وغرناطة بصفة خاصة بتأليفها في هذا المجال، حيث تكمن أهمية الفقه في غرناطة في ذلك الكم الهائل من الدراسات على يد مشاهير الفقهاء الذين ألفوا في هذا المجال، نذكر منهم على سبيل المثال:

أ-لسان الدين ابن الخطيب: صاحب كتاب "الحلل المرقومة في اللمع المنظومة" وهو عبارة عن أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه[5]، وقد وضع أبو الحسن القلصادي الأندلسي(ت791هـ/1393م) كتابا في الفقه، منها كتابه: "أشرف المسالك إلى مذهب مالك"،

---

[1] عبد الله الأذكاوي: **موسوعة الأسماء والأعلام المبهمة في القرآن الكريم المسمى ترويح أولى الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة**، تح: مروان العطية، محسن خرابة، مر: خالد محمد الحنين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ج1،ص25.

[2] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص38.

[3] مريم قاسم طويل: المرجع السابق، ص254.

[4] المقري:المصدر السابق، ج1، ص181.

[5] لسان الدين ابن الخطيب: **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تق: حماه الله ولد سالم، دار الكتب، بيروت، 1971، ص103.

وكتابه "الكليات" وهي مجموعة من الضوابط والكليات الفقهية[1]، بالإضافة إلى أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي))، فقيه مالكي، له معرفة في علم أصول الفقه، له مصنفات عدة منها: "أرجوزة في أصول الفقه"، سماها "مرتقى الوصول إلى علم الأصول"، وأرجوزة أخرى في أصول الفقه سماها "مهيع الوصول إلى علم الأصول"[2].

ب–أحمد بن محمد بن أحمد الهمداني اللخيمي: الذي كان رغم انشغاله بالمزارة كان بارعا في الفقه ومسائله أن أصبح جليل القدر على حد تعبير بن الخطيب، إضافة إلى شيوعه بين المؤرخين بعلمه حيث أصبحوا يذكرونه ويثنوا عليه كما هو حال بن القاسم الغافقي وبن اليسر في مختصره[3].

ت–أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن جزى: الذي يعتبر من أهل الفضل والنزاهة بغرناطة، فقيها حافظا، ألف ابن جزي تواليف مفيدة في شتى العلوم من بينهم الفقه: "التسهيل لعلوم التنزيل"، و"المختصر البارع في قراءة نافع"، و"أصول القراء الستة غير نافع"[4].

3/ـ علم الحديث:

يقول ابن خلدون بأن للحديث علوم متنوعة وكثيرة، من بيها ما ينظر في الناسخ والمنسوخ ويعتبر من أهم علوم التأويل وأصعبها، يقول ابن خلدون نقلا عن الزهري في قضية الناسخ والمنسوخ، بقوله: ((أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه))، ومن علومه أيضا البحث عن القوانين التي وضعت من قبل أئمة المحديثين لمعرفة الأسانيد وأسماء الرواة[5]، ومنها أيضا ما ينظر في المتن وألفاظه[6].

---

[1] أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والمغرب(في فقه النوازل)**، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1، ص41.

[2] مولود السريري: **معجم الأصوليين**، دار الكتب العلمية، بيروت، (دس)، ص516، ينظر أيضا: المقري: المصدر السابق،ج6، ص324.

[3] الزهراء خلوفي: المرجع السابق، ص55

[4] رشيد المدور: المرجع السابق، ص ص45-46-47.

[5] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، المصدر السابق، ج2، ص187.

[6] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص 157.

يعتبر علم الحديث المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، لذلك كانت له مكانة كبيرة عند المسلمين، وكان كل من يهتم بهذا العلم يلقى اهتمام كبير من قبل المجتمع، والأندلسيون بصفة عامة والغرناطيون بصفة خاصة، وكغيرهم من المسلمين اعتنوا بهذا المجال وبدراسة علومه وكل ما يتعلق به،واعتمدوا في دراستهم للحديث على أهم المصنفات مثل "موطأ مالك" و"كتب الصحاح"[1]، ولقد برز في هذا العلم مجموعة من العلماء وسنحاول ذكر البعض منهم:

أ-محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن سعيد بن محمد ابن حقل الغافقي:، يكنى أبا القاسم (ت 619هـ/1221م)، يعرف بالملاحي، يعتبره إبن الخطيب مفخرة غرناطة، يعد من بين أهم المحديثين في عصره، وكان حافظا للأسانيد، ومن مؤلفاته في علم الحديث هو كتاب "الأربعين حديثا"[2].

ب-أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد ابراهيم بن مسلم الثقفي بن كعب: يكنى أبو جعفر (ت 708هـ/1310م)، تميز في رواية الحديث، ويقول ابن الخطيب في شأنه ((كان خاتمة المحديثين...))، إضافة إلى أنه تميز في تجويد القرآن والفقه و التفسير[3]، ومن تآليفه في هذا المجال "وسيلة المسلم في تهذيب صحيح المسلم" وكتاب "الأنوار السنية في الكلمات السنية"[4].

ت-أحمد بن فرج بن أحمد بن محمد الفقيه الإمام الحافظ شهاب الدين أبو العباس الإشبيلي: يكنى أبو العباس الإشبيلي (ت699هـ)، كان فقيها وذا ورع، اعتنى بعلم الحديث وأتقن معانيه حتى صار من أئمة هذا العلم[5]، له منظومة في ألقاب الحديث تسمى "القصيدة الغرامية"[6]، وتحتوي هذه المنظومة على عشرين بيتا في أنواع الحديث[7].

---

[1] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص ص 156-157.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، مج3، ص ص 135-136.

[3] نفسه، تح: عنان، ج1، ص ص 10-11.

[4] نفسه، تح: يوسف علي طويل، ج3، ص12.

[5] إسماعيل ابن الكثير: **طبقات الفقهاء الشافعيين**، تح: محمد أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج2،ص384.

[6] عبد الله العياشي: **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية**، تح: أحمد فريد المزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج2،ص5.

[7] إسماعيل إبن الكثير: المصدر السابق، ص384.

4/. علم التصوف:

عرفه ابن خلدون بقوله: ((هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة... طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة))[1].

ازدهر التصوف في غرناطة في عهد بني الأحمر نظرا للظروف التي مر بها المجتمع الأندلسي والغرناطي بالخصوص من قلق وحسرة مريرة على ما كان يسقط من أراضي المسلمين في الأندلس بأيدي النصارى، فوجد الناس في التصوف الملاذ الوحيد الذي ينسيهم الظروف المحيطة بهم، فنال التصوف مكانة كبيرة لدى الغرناطيين، حتى أن السلطان محمد الأول بن الأحمر كان يتوجه إلى المتصوف أبي مروان اليحانسي في وادي آش حتى ليطلب منه أن يعينه بدعواته المجابة خلال حروبهوصراعه مع النصارى[2]، فبرزت مجموعة من المتصوفة في هذا العصر منهم:

أ–أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري المالقي(ت754): له كتاب "بغية السالك في أشرف المسالك" في مراتب الصوفية وطرائق المريدين[3].

ب–أبو الحسن علي الششتري وهو علي ابن عبد الله النميري: من أهل العلم كان فقيه صوفي وله علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية ومن بين مؤلفاته "المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية"[4].

ت–محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري المعروف بالصناع: من كبار شيوخ التصوف، ينتهج طريق المتصوفة بمذهب شيخه أبي عبد الله الساحلي[5].

كما كان حتى للنساء كان لهم الأثر في مجال التصوف عهد بني الأحمر ومن أبرزهم "عائشة بنت عبد الله الأندلسي" التي أمضت حياتها فالعبادة والتزهد والتصوف[6].

---

[1] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، المصدر السابق، ج2، ص225.

[2] الطوخي: المرجع السابق، ص 344.

[3] محمد عبد الله عنان:**تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص467.

[4] المقري: المصدر السابق، ج2، ص185.

[5] ابن الخطيب:**الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص 174.

[6] شكري فرحات: المرجع السابق، ص 132.

المبحث الثاني: العلوم الأدبية

عرف ابن خلدون العلوم الأدبية بقوله: ((المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظور والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل في اللغة والنحو ... يستقرى منها الناظر في الغالب معظم القوانين العربية))[1]، اهتم الأندلسيون بالعلوم الأدبية فتجدهم وعلى اختلاف مستوياتهم العلمية يقرضون الشعر وينظموه، ولم يكن مقتصر على الأدباء فقط، فالفقيه والأمير والطبيب وغيرهم، كانت لهم مشاركات في هذا المجال سواء أكان نثرا أم شعرا،وهذا كله بسبب حب العلم الذي جبل عليه الأندلسيون خصوصا في مجال اللغة[2]،ومما رفع مكانة الأدب هو الاهتمام البالغ من السلاطين، كما حرصوا على قصر مراتب الدولة الرفيعة على الأدباء واختصاصهم بها، وإشراكهم في مهام أمور الدولة وتسيير شئونها من وزاراء وحجابة وكتابة،وهو ما دفع الأندلسيين للتنافس لنيل تلك الحظوة وقد بلغوا فيه المكانة العالية[3]، ينص في هذا ابن الخطيب:

الطب والشعر والكتابة *** سماتنا في بني النجابة

هن ثلاث مبلغا *** مراتبا بعضها الحجابة[4].

ومن أشهر العلوم الأدبية نذكر:

أولا/ علم النحو

عرف النحو في غرناطة ازدهار ملحوظا بفضل أصحابه الذين حفظوا اللغة التي كتب بها القرآن من الإندثار والتأثر والتشويه، سواء من اللهجة العامية التي أصبح مستعملوها يلحنون في القول عند محاولاتهم التكلم بها أو من الكلمات الأجنبية الدخيلة عليها بحكم علاقاتها مع المماليك النصرانية،

[1] مصطفى صادق الرافعي: **تاريخ آداب العرب**، مر: عبد الله المنشاوى، مهدى البحقيرى، مكتبة الايمان، المنصورة، (دت)، ص24.

[2] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص175.

[3] عبد العزيز محمد عيسى:**الأدب العربي في الأندلس**، مطبعة الاستقامة، (دس)، ص186.

[4] ابن الخطيب:**الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص297.

بالإضافة إلى ألفاظ أثرت بمرور الزمن[1]. برز في هذه الفترة مجموعة من النحويين في عهد بني الأحمر منهم:

أ-سهل بن محمد بن مالك الأزدي: (ت639هـ/1241م) وصفه ابن الخطيب بقوله:" أفضل أهل عصره تفننا في العلوم، وبراعة في المنثور والمنظوم، محدثا ضابطا...متقنا في العربية"، صنف في النحو كتابا، رتب الكلام فيه على كتاب سبيويه[2].

ب-أبا حيان الغرناطي:(654هـ-745هـ) الذي تلقى علومه في غرناطة ومالقة، وتجه نحو بلاد المشرق باحثا عن المزيد من العلم، استقر أبو حيان في القاهرة بعد جولة قام بها في العالم الإسلامي، لقب بشيخ النحاة أو إمام النحاة لعلمه الغزير في هذا الباب إلى جانب اللغة والفقه والتفسير والحديث والفروع وغيرها من العلوم الإسلامية[3]، وله عدة مؤلفات في النحو نذكر منها:"كتاب "التذكرة" في أربع مجلدات، كتاب الشذا في مسألة كذا، وكتابه "الشذرة"، "غاية الإحسان في علم اللسان"، و"كتاب التجويد لأحكام سيبويه"[4].

ت-أحمد بن الحسين بن علي الزيات الكلاعي: يكنىأبا جعفرمن بلشمالقة (ت728هـ/1330م) الذي صنف كتاباً في النحو أسماه "قاعدة البيان وضابطة اللسان في العربية" و"لهجة اللافظ وبهجة الحافظ" و"الأرجوزة" المسماة "بقرة عين السائل وبغية نفس الآمل"[5]وإبراهيم بن موسى اللخيمي الغرناطي الذي وضع كتابا" شرح علي الخلاصة في النحو"[6].

---

[1] الزهراء خلوفي: المرجع السابق، ص ص70-71.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل،ج4، ص232- ص241.

[3] أحمد القاضي: **اختيارات أبي حيان النحوية في كتابه التذييل والتكميل في شرح التسهيل**، دار اليازوري العلمية، (دس)، ص31 ص34.

[4] محمد أبي حيان الأندلسي: **تفسير البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبد الموجد، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1، ص ص42-43-44-45.

[5] ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1972، ج1، ص ص195-196.

[6] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص361.

ثانيا/ علم اللغة:

حظيت اللغة نصيب من اهتمام الأندلسيين في عهد بني الأحمر، فبرز أعلام قاموا بإنتاج غزير يدل في مجمله على مدى العناية الفائقة بهذا المجال:

أ-أبو بكر محمد بن أدريسالفرانيالقضاعي:(ت707هـ/1307م)، وصفه ابن الخطيب بقوله: "إماما في العربية والعروض والقوافي موصوفا بذلك، منسوبا إليه ...مشاركا في فنون، من فقه وقراءات وفرائض، ومن أعلام الحفاظ للغة، حجة في العروض والقوافي يخطط بالقافية عند ذكره في الكتب "، ومن مؤلفاته: أرجوزة في شرح كتاب "الفصيح"[1]،وقد ترك إرثا في علم العروضوالقوافي ألا وهو كتاب"الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض"، و"زهرة الطرف وزهرة الظرف في بسط الجمل من العروض المهمل"[2].

ب-محمد بن يوسف بن علي الشهير بن حيان النفري الغرناطي: يلقب بـ"أثير الدين" (ت745هـ/1344م)، كان له اطلاع على العلوم الأدبية كالنحو وشعر واللغة، درس علوم اللغة العربية عن أبي الحسن الإبذي[3].

ث-أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري: كان شيخ النحاة الأندلسيين في عصره، أخذ عنه العلم خلق كثيرون؛ أمثال:ابن الخطيب، والشاطبي وابن زمرك[4]، وصفه ابن الخطيب في الاحاطة: ((جل سليم الباطن، متفق على ضله وورعه من الراحل والقاطن، نافع التعليم، ... خرج من بلدة

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص ص53-54

[2] إسماعيل باشا: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، اعتنى به: محمد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج7، ص126.

[3] حفناوي بعلي: **الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام دراسة نقدية توثيقية ثقافية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018، ص78، ينظر أيضا: ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص28.

[4] المقري: المصدر السابق، ج5، ص355.

أركش...فانتصب يقرئ الفنون، حتى لقي المنون، وأوجب الله به النفع فوجب، وقل ان يقرأ عليه أحد إلا نجب))[1]، (ت754هـ/1353م)[2].

ت–أبو عبد الرحمان محمد بن أحمد فتوح بن شقراللخمي:قيل عنه: ((قيما على النحو والقراءات واللغة، مجيدا في ذلك، محكما لما يأخذ فيه منه، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق))، عرف بمهنة الرسم على الذهب، تعلم على يد العديد من الشيوخ أمثال ؛ الشيخ أبي جعفر بن الزبير، الشيخ أبي الحسن بن أبي العيش والخطيب أبي جعفر بن الزيات والراوية أبي الحسن بن مستقور[3].

ثالثا/ علم الشعر:

عرفه ابن خلدون في قوله: ((هذا الفن من فنون كلام العرب، وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات))[4]، وكان العرب يميلون إلى جمال القول ويقصدون إلى حسن العبارة والاستيلاء على النفوس بسحر الكلام، والشعر من بين الفنون الأدبية التي ارتبطت كثيرا بالأندلس وربما أكثر من أي لون أدبي آخر، وذلك لاهتمام الأندلسيين به إذا كان له عندهم حظ كبير عند العامة والخاصة، كما ووصفوا بأنهم أشعر الناس ولا ينازعهم في ذلك أحد[5].

كان الأندلسيون يمجدون سلاطينهم من خلال الشعر، وهذا ما نستخلصهمن قول المقري: ((الشعر عندهم له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة، ولهم عليهم وظائف، والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة، ويوقع لهم بالصلات على أقدارهم))[6]،وبهذا وازدحمت في في بلاطاتهم الشعراء حتى حفلت كتب التراجم في القرنين السابع والثامن بأسماء العديد من

[1] لسان الدين ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة في من لقيناه في الأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص ص 70-71.

[2] محمد مخلوف:**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1، ص329.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص ص13-14.

[4] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**،المصدر السابق، ج2 ص396.

[5] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص179.

[6] المقري: المصدر السابق، ج1، ص222.

الدواوين[1]، ولهذا حفلت مملكة غرناطة في عهد بني الأحمربعدد من الشعراء، نذكر أبرز هؤلاء الشعراء، الذين كان لهم دور في تنشيط الحياة الثقافية في هذه الحقبة:

أ-أبو الطيب صالح بن بن يزيد شريف الرندي: (601هـ-684هـ) كان يلقب بأبي البقاء، كان فقيها حافظا متقننا في النثر والنظم، وله مقامات ومختصرا في الفرائض[2]، قيل عنه: ((كان خاتمة الأدباء بالأندلس، بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثوره ... له مقامات بديعة في إغراض شتى، وكلامه، نظما ونثرا، مدون))، ألف وكتابا اسمه "الوافي في علم القوافي"[3].

ب-أبو عبد الله محمد بن إدريس بن علي بن ابراهيم بن القاسم:المعروفبابن مرج الكحلأصله من جزيرة شقر، كان شاعر، وبرع بنوع خاص في الغزل، وعاش في غرناطة، وذاع صيته في سائر نواحي الأندلس توفي في شقر سنة (634هـ/1236م)[4].

ت-ملك بن عبد الرحمن بن فرج بن أزرق:يكنى أبو الحكم (604-699هـ/1207-1300م)، من أهل مالقة، كان أديب وشاعر ووولي القضاء بجهات غرناطة وغيرها[5]، ووضع أرجوزة اسماها "سلك المنحل لمالك بن المرحل"وله "ديوان الشعر" وقصيدة "التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير"وأيضا أرجوزة المسماة "باللؤلو والمرجان"[6].

ث-بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعد بن علي بن أحمد السلماني:(713-776هـ/1313-1374م)[7]، الملقب بـ لسان الدين ابن الخطيب، شاعر وفقيه، موسوعة علمية

---

[1] منجد مصطفى بهجت: **الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92-897هـ**، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988، ص199.

[2] المقري: المصدر السابق،ج4، ص486.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص ص275- 276 -281.

[4] نفسه،ج2، ص228، ص233.

[5] محمد علي جمار: **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، ج5، ص ص65-66.

[6] خير الدين الزركلي:**الأعلام**، المصدر السابق،ص ص 201-202.

[7] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص2.

وأدبية[1]، امتدحه ابن خلدون ووصفه بأنه، "إمام النظم والنثر في الملة الإسلامية غير مدافع"[2]، وجمع أكثر قصائده في ديوان أطلق عليه اسم "ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام" كما وضع ابن الخطيب كتاب "الكتبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة "وقسمة إلى أربع طبقات: الخطباء والصوفية، المقربين والمدرسين، الكتاب والشعراء، القضاة، ثم ترجم لثلاثة ومائة منهم. وكتاب "السحر والشعر": يذكر ابن خلدون أنه لما رأى ولده عبد الله قد رعرع وشب اغتنم هذه الفرصة واختار له أبياتا من الشعر تشمل على الوصف والمدح والحكم والزهد والأمثال لشعراء من المشرق والمغرب، من مختلف العصور والبلدان، كما قام بجمع شعر صديقه أحمد بن صفوان (ت763هـ/1365م) في ديوان اسماه " الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة"[3]. وبهذا صار ابن الخطيب قطب الحركة الأدبية في مملكة غرناطة.

ح- محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي: المعروف بابن زمرك(ت795هـ/1393م)، وزير ومن كبار الشعراء والكتاب في الأندلس، تتلميذ على يد ابن الخطيب، يصف شعره ابن الخطيب في قوله: "شعره مترام إلى نمط الإجادة خفاجي النزعة، وكلف بالمعاني البديعية والألفاظ الصقيلة، غزير المادة"[4]، وقد وضع الأمير اسماعيل ابن الأحمر كتابا جمع فيه شعر ابن زمرك وموشحاته[5]، اسماه "البقية "البقية والمدرك من شعر ابن زمرك"[6].

خ-أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة: (ت770هـ/1372م) وصفه ابن الخطيب بقوله: "ناظم درر الألفاظ، ومقلد جواهر الكلام نحور الرواة ولبات الحفاظ، ذو الآداب التي أضحت

[1] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص138.

[2] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ص828.

[3] أحمد الطوخي:المرجع السابق، ص354.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج2، ص ص197-198.

[5] المقري:المصدر السابق، ج7، ص162.

[6] خضر حمود: **معجم الدر الثمين في مدح سيد المرسلين**، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971، ص85.

شوادها حلم النيام وسمر الايقاظ، وكمن في بياض طرسها وسواد نقسها سحر اللحاظ"[1]، آديب وشاعر، له ديوان شعر بعنوان: "ريحانة من أدواح ونسمة من أرواح"[2].

كان لسلاطين بني الأحمر دور في ازدهار الحركة الثقافية، فقد ساهم، الأمير النصرباسماعيل بن يوسف بن الأحمر الذي قضى الجزء الأكبر من حياته في فاس(ت807هـ/1404م)، وضع كتابا أسماه "نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان" ضمنه أشعارا كتبها بعض رجال الأسر الحاكمة في المغرب: الموحدون، الحفصيون ، الزيانيون، والمرينيون وكذلك أشعار بني الأحمر ووزرائهم وكتابهم في القرن الثمن الهجري. وله كذلك "فريد العصر في شعر بني نصر[3].

المبحث الثالث: العلوم الاجتماعية

أولا/ علم التاريخ:

إن علم التاريخ من العلوم التي شغلت مكانة كبيرة عند جميع الأمم القديمة والحديثة، والتاريخ كما عرفه ابن خلدون: ((فن من الفنون الذي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال،...وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وهو ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول ... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق، فهو لذلك أصل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد من علومها وخليق))[4].

في عهد بني الأحمر لقي علم التاريخ إقبالا وحظوة لدى الغرناطيين، فقد وجدت العديد من المصنفات التي تحدثت عن تاريخ الفتوحات الإسلامية بالأندلس والعهود التي تلتها إلى غاية سقوط

[1] ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، المصدر السابق، ص239.

[2] ابتسام ثمامة: **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج1، ص220.

[3] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص356.

[4] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، المصدر السابق، ج2، ص ص3.4.

غرناطة وهذا لان الأندلسيين اعتبروا التاريخ من أنبل العلوم، ولهذا كان للعلماء والقضاة والوزراء وحتى الأمراءباعا فيه[1]، ومن بين العلماء الذين اشتهروا في حقل التاريخ في عهد هذه المملكة نذكر:

أـ سلمون بن علي بن سلمونأبو القاسم الكناني البياسي الغرناطي: (ت767هـ/1365م)، قاضي بغرناطة، عالم بالعقود والوثائق، صاحب كتاب "العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام"[2]،

ب ـ **أبو البركات البلفيقي**:يعتبر من أهم المؤرخين،له عدة مؤلفات منها كتاب بعنوان: "الإفصاح بمن عرف بالأندلس بالصلاح"[3]. وكتابا" آخر بعنوان "تاريخ المرية"[4].

ت–لسان الدين ابن الخطيب:(ت776هـ/1374م) في فقد كانت له مؤلفات ساهمت في إغناء المكتبة التاريخية الأندلسية، وذلك بتركه مصنفات كثيرة حول تاريخ مملكة غرناطة ودولة بني نصر، وهي جميعها مصادر تاريخية قيمة لا يستغني عنها الباحث في دراسته لتاريخ الأندلس، ويأتي في مقدمتها كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" الذي يعتبر أشهر وأضخم مؤلفات ابن الخطيب أقدم فيه على كتابة تاريخ بلده غرناطة[5] "اللمحة البدرية في الدولة النصرية" وكتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" وله مؤلف شهير وهو " طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر" و"نفاضة الجراب في علالة الاغتراب" وكتاب "رقم الحلل في نظم الدول" وكتاب "كناسة الدكان"...وغيرها[6]، وألف ابن خاتمة الأنصاري (ت770هـ/1372م) تاريخا حافلا سماه "مزية المرية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية" وهو مجلد ضخم مفقود حاليا[7].

---

[1] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص195.

[2] خير الدين الزكلي: المصدر السابق، ج3، ص113.

[3] جعفر الكتاني: **مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماعوآلات الطرب**، تح: هشام بن محمد حيجر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج2، ص470.

[4] ابن الحداد الأندلسي: **ديوان ابن الحداد الأندلسي**، تح: يوسف طويل، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1971، ص54.

[5] ابن مريم التلمساني: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص ص30-31.

[6] محمد سيف الإسلام: المرجع السابق، ص21.

[7] إسماعيل باشا: المصدر السابق، مج6، ص103.

ث–القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي: (ت792هـ/1390م)، من أدباء ومؤرخي مملكة غرناطة له كتب مفيدة جدا منها "المراقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا" وسماه ناشره (تاريخ قضاة الأندلس)، وكتاب "نزهة البصائر والأبصار "تناول فيه استطرادا تاريخ الدولة النصرية بغرناطة[1].

ث–ابن الأبارالقضاعي:(ت658هـ/1260م) الذي ألف مجموعة من الكتب منها كتاب "التكملة لكتاب الصلة"، جاء فيه تراجم لعلماء الأندلس، وهو تكملة على كتاب الصلة لابن بشكوال،" الحلة السيراء" في تاريخ أمراء المغرب، وله أيضا كتاب "إعتاب الكتاب" الذي ترجم فيه لكتاب مغاربة ومشارقة، وكتاب "الحلة السيراء في أشعار الأمراء"، و"درر السمط في خبر السبط"(عبارة عن مخطوط) ينال فيه من بني أمية[2].

كما شارك الأمير النصري أبو إسماعيل بن الأحمر (ت810هـ/1407م) في هذا المجال وترك مصنفات فيه أهمها: "نثر الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان" تضمن تراجم "لأرباء ومتأدبين"، وقد انتظمت هذه التراجم معظم المشهورين من أعلام هذه الدول ورجالها، و"حديقة النسرين في أخبار بنى مرين" و"روضة النسرين في أخبار بني عبد الواد وبني مرين"، وله كتاب "مشاهير بيوتات فاس"[3].

كما ظهر بغرناطة مؤرخين اهتموا بتتبع الأنساب وأخبار أهلها من أمراء أو وزراء أو طبقة علماء، "كأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الغساني" ت(619هـ/1224م)، صاحب الشروح والمختصرات منها: "الشهاب"، "اختصار اقتباس الأنوار"، وكذا أبو القاسم الملاحي "ألف كتاب الشجرة في الأنساب"[4].

ثانيا/ علم الجغرافيا:

[1] خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج4، ص306.

[2] محمد القضاعي: **الحلة السيراء**، تح: علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص3.

[3] إسماعيل بن الأحمر: المصدر السابق، ص ص9–10.

[4] الزهراء خلوفي: المرجع السابق، ص83.

يعتبر علم الجغرافيا من العلوم التي حظيت باهتمام الأندلسيين، فقد تابع الأندلسيون المشارقة في اهتمامهم بهذا العلم لمعرفة مسالك العالم وممالكه[1]، وإعتاد الغرناطيون الذين كانوا يسافرون إلى المشرق والمغرب أن يدونوا رحلاتهم ويضمنونها لمحات وتقارير عن كل ما حصل في رحلاتهم ويذكرون مشاهير الشخصيات الذين التقوا بهم[2].

إن اهتمامهم بالرحلات والجغرافيا كان نتيجة عوامل متعددة منها: ما هو متعلق بالاستطلاع واكتشاف للمجهول، ومنها ما هو ديني؛ أي بغرض أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة، بالإضافة إلى الرحلات العلمية، حيث كانوا يذهبون في رحلات لارتياد مراكز العلم في مغارب الأرض ومشارقها[3].

كما أن الرحلات التي يتم تدوينها منها ما تكون داخل القطر الأندلسي ومنها ما هو خارجها، ومن أهم الجغرافيين الغرناطيين نذكر:

أ–محمد بن عمر بن محمد بن رشيد أبو عبد الله الفهري السبتي: المعروف بابن رشيد السبتي، ولد في سنة (657هـ/1259م) وتوفي سنة(761هـ/1363م)، كان ذا علم وافر، وكانت له عدة رحلات من بينها رحلته المشرقية التي صنف فيها ست مجلدات، وتحتوي هذه الرحلة على معلومات كبيرة ومفيدة جدا[4]، وله كتاب أسماه "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة"[5].

ب–إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق بن أسد بن قاسم النميري: المعروف بابن الحاج النميري، يعتبر من بين أهم الرحالين الغرناطيين، ويقول ابن الخطيب في شأن ابن الحاج النميري أنه كان كثير الأسفار[6]، كانت له رحلة للمشرق زار فيها معظم المدن المشرقية ودون ذلك، ومن أهم تآليفه كتاب

[1] شوقي ضيف: **عصر الدول والإمارات الأندلس**، دارالمعارف، القاهرة، 1989، ج8، ص88.

[2] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص367.

[3] القلصادي: المصدر السابق، ص59.

[4] ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د س)، ج4، ص ص 111-113.

[5] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص371.

[6] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ص ص 178-179.

كتاب "فيض العباب واجالة قداح الآداب في الحركة الى قسنطينة والزاب كتب فيه عن أخبار رحلته[1].

ت–لسان الدين ابن الخطيب: تضمنت كذلك مؤلفات معلومات جغرافية مهمة عن كل من المغرب والأندلس، ومن بين هذه المؤلفات نذكر: "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار"، و"مفاخرة مالقه وسلا"[2]،"خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف" وهي رحلة قام بها برفقة "السلطان يوسف أبي الحجاج" في سنة (748هـ/1350م) زار فيها عدة مدن من الأندلس، ودون ذلك في رحلته[3].

ث–أبو الحسن سعيد الغرناطي:(ت685هـ/1286م)، يعتبر من أهم الرحالين الذين برزوا عهد بني الأحمر، له عدة تأليف منها"المغرب في حلى المغرب"، و"المشرق في حلى المشرق"[4].

ج–أبو البقاء خالد البلوي الأندلسي: يعتبر من بين أهم الجغرافيين والرحالة، صاحب رحلة "تاج المفرق في تحلية أهل المشرق، وهذه الرحلة مليئة بالمعلومات والفوائد"[5]، وتتضمن أخبار عن رحلته إلى إلى الأراضي المقدسة[6].

في الأخير يمكن القول بأن العلوم النقلية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر لقيت اقبال كبيرمن قبل العلماء، كما حضيت بعناية وتشجيع الحكام، وبرز العديد من الأعلام في مختلف فروع هذا العلم، كالعلوم الأدبية التي تعتبر أكثر الفروع اقبالا من قبل كافة أطياف المجتمع، وكذا العلوم الشرعية كالفقه والقراءات والحديث...إلخ، بالإضافة للعلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا التي لقيت هي الأخرى إقبال كبير.

---

[1] أحمد بن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص ص 91-92.

[2] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص369.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: عنان، ج1، ص74.

[4] نفسه، ج5، ص26.

[5] المقري: المصدر السابق، ج2، ص532.

[6] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص368، ينظر أيضا: ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ج1، ص 324.

❖ الفصل الثالث: العلوم العقلية وأبرز علمائها

- المبحث الأول: علم الطب
- المبحث الثاني: علم الرياضيات
- المبحث الثالث: علم الفلك
- المبحث الرابع: علم الفلسفة

العلوم العقلية هي من بين المجالات العلمية التي لقيت الاهتمام والرعاية من قبل علماء بني الأحمر، فالعلوم العقلية أو كما يطلق عليها بالعلوم البحتة تحتوي على عدة علوم منها الطب، الرياضيات، الكيمياء والفيزياء، الفلك، والفلسفة، كل هذه العلوم حظيت باهتمام كبير من قبل العلماء والمجتمع الغرناطي، وبرز فيها العديد من العلماء الذين تركوا بصمتهم في التاريخ، وسنتطرق في هذا المبحث لذكر أهم العلوم العقلية التي كان لها أثر كبير في مجتمع بني الأحمر.

المبحث الأول: علم الطب

عرفه ابن خلدون على أنه " فرع من فروع الطبيعيات، وهو صناعة تنظر في بدن الإنسان **من** حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة ويرد المرد بالأدوية والأغذية..."[1]، ويقول ابن زكري في كتابه "غاية المرام في شرح مقدمة الإمام" فيما يخص الطب " إن الطب اشتهر في معرفة أحوال مزاج الإنسان "[2]، فنظرا لأهمية هذا المجال العلمي لقي اهتماما بالغا من قبل جميع الشعوب عبر الأزمنة، فقد وصل الطب في الأندلس بصفة عامة إلى مرحلة كبيرة من التقدم لم تصل لها لا المغرب ولا المشرق[3]، وحظي بالتشجيع من طرف السلاطين والحكام[4].

عَرفَ مجال الطب في الأندلس ازدهار واسع، ولا سيما في تأليف وتصنيف الكتب[5]، ويعود سبب تطوره وازدهاره إلى تشجيع الحكم للمجال الطبي والإنفاق عليه، مما ساعد من ظهور العديد من الأطباء الذين لمعت أسمائهم في هذا الحقل، وبدورهم استطاعوا أن يضيفوا للطب الإسلامي والأندلسي الكثير من النظريات والاكتشافات الطبية[6].

---

[1] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، المصدر السابق، ج2، ص268.

[2] أحمد ابن زكري التلمساني: **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، تح: محند أو إدير مثنان، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ج1، ص337.

[3] محمد لبيب البتوني: **رحلة البتوني**، هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، مصر، 2014، ص38.

[4] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص201.

[5] محمد بشير العامري: **دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2012، ص 506.

[6] محمود عبد العزيز الزعبي: **المحكم في تاريخ الطب**، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2009، ج2، ص 658.

وإذا أتينا إلى مكان الطب في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر فإنه هو أيضا لقي اهتمام كبير من طرف السلطة والحكام وبرز منهم العديد من الأطباء ممن داع صيتهم في ذلك العصر[1]، والميزة التي تميز بها أطباء غرناطة عن غيرهم، كونهم لم ينحصروا ويتخصصوا في الطب فقط بل كانوا موسوعيينا هتموا بدراسة علم النبات والحيوان والفلك والعلوم الطبيعية، كما تقلد الطبيب في عهدهم مهمة الصيدلي حيث كانوا يبتكرون التراكيب الطبية[2]، ومن أشهرهم نجد :

أ–أحمد بن محمد الكرني: شيخ أطباء غرناطة كان حيا في سنة (690هـ/1292م)، قيل أن وفاته كانت في القرن الثامن هجري، تلقى العلم على يد مجموعة من العلماء الأجلاء من بينهم أبي عبد الله الرقوطي، وعبد الله بن سراج وغيرهم[3]، كان ذا علم كبير، يعتبر أشهر وأفضل أطباء غرناطة، عرف بأخلاقه الحميدة وحبه للمجال الطبي وتمكنه فيه، كان الطبيب الخاص للدار السلطانية، يقصده الكثير للعلاج[4].

ب–يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن هديل التجيبي: (ت753هـ/1352م) ، يكنى أبا زكرياء، تمكن في الكثير من العلوم العقلية كالطب والهندسة، والهيئة، والحساب، إلا أنه تميز في المجال الطبي بكثرة وكانت له عدة تآليف مثل كتاب "الاختيار والاعتبار في الطب" وكتاب " التذكرة في الطب"[5] كان من أشهر أطباء غرناطة، وعمل كطبيب خاص للسلطان النصري بغرناطة[6].

ت–محمد بن علي بن عبد الله اللخمي: من مواليد سنة (727هـ/1329م)يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشقوري، نسبة إلى مدينة شقورة، تميز بصفاته الحميدة، وتعلقه بصناعته[7]، إشتغلكطبيب لدار الإمارة أيام السلطان يوسف الأول، وألف كتاب في مجال الطب يسمى " تحفة المتوسل وراحة المتأمل"[8]، وكتاب آخر يسمى"تحفة المتوصل في صنعة الطب"[1].

---

[1] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص201.

[2] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص373.

[3] سليم عبابنة: **معجم أعلام الطب**، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 52.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ص ص 213-214.

[5] نفسه، ج4، ص ص334-344.

[6] نهاد عباس زينل: **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 166.

[7] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص 136.

[8] خليل السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص389.

ت–غالب بن علي بن محمد الشقوري:يكنى أبا تمام، أصله من غرناطة، يعتبر من أشهر أطباء موطنه، كانت له رحله في شبابه إلى القاهرة، تعلم الطب هنالك[2]، عمل كطبيبفي بيمارستان (مستشفى) القاهرة[3]، تمكن في العلاج على الطريقة المشرقية، ثم انتقل إلى بجاية واشتغل كطبيب هنالك،وله تآليف طبية كثيرة، توفي بسبته سنة(ت741هـ/1340م)[4].

ث–أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري:يكنى أبا جعفر،(ت770هـ/1372م)، تميز في العديد من العلوم والمعارف[5]،الذي لمع صيته في مدينة ألمرية التابعة لمملكة غرناطة[6]ألف كتاب في الوباء تحدث فيه عن وجود الجراثيم وتأثيرها في العدوى[7].

ج–لسان الدين بن الخطيب: برز في الطب وكان من بين أهم الأطباء المشهورين في عهد بني الأحمر[8]، له عدة كتب طبية مثل كتاب "المسائل الطبية"، "الرجز في عمل الترياق"، "اليوسفي في الطب"، "رسالة تكوين الجنين"، "الوصول لحفظ الصحة في الفصول"، "رجز الطب"، "رجز الأغدية"[9]، وكذلك كتاب "مقنعة السائل في المرض الهائل"[10].

ح–أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن محمد المالقي:(ت647هـ/1248م)، الملقب بإبن البيطارالذي برع في علم النبات حتى صار مختصا في "طب الأعشاب وله فيها أبحاثًا عدة[11]، لإبن

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص136.

[2] نفسه، ج4، ص ص 202-203.

[3] مصطفى الجيوسي: **موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص277، ينظر أيضا: طه عبد المقصود: **الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج2، ص644.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج4، ص203.

[5] إسماعيل ابن الأحمر: المصدر السابق، ص175.

[6] خليل السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص389.

[7] البتوني: المصدر السابق، ص38.

[8] المقري: المصدر السابق، ج5، ص97.

[9] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: عنان، ج1، ص76.

[10] خليل السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص359.

[11] محمد هشام النعسان: **قصور وحدائق الأندلس العربية (دراسة تراثية، أثرية، عمرانية، جمالية)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص449.

البيطار عدة مصنفات طبية نذكر منها: "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" ضمنه(1400) صنف من الأدوية المختلفة، ويضم أسماء الأدوية بالعربية واليونانية وأحيانا بالإسبانية وغيرها[1].

خ–محمد بن إبراهيم الأنصاري: المعروف بإبن السراج، (ت654هـ/1256م)من بين أهم أطباء غرناطة[2]،كان الطبيب الخاص لمحمد الثاني، واشتهر بعمل الخير حيث كان يداوي الفقراء مجانا[3].

توارثت بعض العائلات الغرناطية مهنة الطب كالأسرة الشقورية وهي أسرة من غرناطة سميت بالأسرة الشقورية نسبة إلى شقورة[4]، وقد نبغ من أبناء هذه الأسرة عدد من الأطباء في عهد بني الأحمر نذكر من بينهم أبو تمام غالب اللخمي الشقوري وأبو عبد الله اللخمي الشقوري[5].

وصل علم الطب إلى درجة كبيرة من التقدم في مملكة غرناطة سواء كان ذلك من ناحية طريقة العلاج أو من ناحية تركيب الدواء[6]، فكانت لهم في ذلك ابتكارات طبية منها ما توصل إليه الطبيب الحسن بن محمد بن الحسن القسي الذي ابتكر دواء ضد سموم الحيات[7]، وبالنسبة لطريقة العلاج المستعملة في مملكة غرناطة فقد كان الأطباء يصفون للمرضى أدوية تناسب مرضاهم وذلك بعد التشخيص، في إذا كانت حالة المريض بحاجة للجراحة كانوا يقومون بذلك، وعمل الأطباء على نهي مرضاهم بعدم تناول بعض المأكولات التي تضر بهم[8]، لهذا نجح أطباء ذلك العصر للوصول إلى العديد من طرق العلاج مثل استعمالهم للماء المجلد ضد النزيف والكي بالنار للجروح الفاسدة بالإضافة للعديد من الطرق التي توصلوا إليها في عهدهم[9]، وأهم شيء حظيت به غرناطة في هذا

[1] محمد هشام النعسان: المرجع السابق، ص449.

[2] نهاد عباس زينل: المرجع السابق، ص168.

[3] يوسف فرحات: المرجع السابق، ص136.

[4] **شقورة**: مدينة أندلسية من أعمال جيان، ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص349.

[5] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص373.

[6] نفسه، ص272.

[7] خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص359.

[8] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص203

[9] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص378.

المجال الطبي وهو بنائها لبيمارستان في مدينة غرناطة[1]، في عهد حكم "محمد الخامس" في الفترة التي مابين (768/767هـ - 1367/1365م)[2].

المبحث الثاني: الرياضيات

تضم الرياضيات العلوم العددية والهندسية، فالعلوم العددية ترتكز على معرفة خواص الأعداد وحسابها، ومن فروعها الجبر والمقابلة والمعاملات والفرائض، أما الهندسة فهو النظر في المقادير المتصلة كالخط والسطح والحسم وإما المنفصلة كالأعداد، ومن فروعها الأشكال والمساحة[3].

حظيت الرياضيات باهتمام كبير من قبل الأندلسيين بصفة عامة والغرناطيين بصفة خاصة، ويعود ذلك الاهتمام لحاجة الدولة والعامة من الناس لهذا العلم، فالدولة تحتاجه لضبط أحكام مواردها ومصارفها ، أما الناس فيحتاجونه لضبط مواقيت الصلاة والصيام[4]، كانت للرياضيات مكانة مرموقة ومزدهرة في الأندلس وغرناطة، ويرجع ذلك الازدهار إلى عوامل رئيسية منها أن الرياضيات ظلت على مر العصور والأزمنة العلم الوحيد الذي لم يعرف تعارضا مع علوم الدين والفقه[5]، فهذا هو العامل الأساسي الذي جعل هذا العلم يلقى اهتماماً واستمرارية وتقدم، كما ظهرت مؤلفات كثيرة فيما يخص هذا العلم. ونذكر أهم العلماء الذين برزوا في هذا المجال:

أ- أبو بكر الرقوطي المرسي: هو محمد بن أحمد الرقوطي المرسي، من مرسية، متقن لعدة لغات كان آية في المعرفة والبراعة في علم الرياضيات والهندسة[6].

---

[1] خليل السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص359.

[2] عدنان خلف سرهيد: **التأثير الحضاري المتبادل بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية**، (ددن)، بغداد، (دس)، ص 395.

[3] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص204، ينظر أيضا: ابن خلدون:**مقدمة ابن خلدون**، المصدر السابق، ج2، ص ص 253-254-255-256-257-258-259.

[4] نفسه، ص204.

[5] محمد أحمد شقرون: **مظاهر الثقافة المغربية**، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص216.

[6] أحمد تيمور باشا: **أعلام المهندسين في الإسلام**، دار الكتب المصرية، مصر، 2013، ص48.

ب ـ جابر بن الأفلج: ولد جابر بن الأفلج في إشبيلية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وتوفي بقرطبة في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد، وهذا العصر الذي عاش فيه جابر هو العصر الذي بدأت العلوم فيه بالأندلس تأخذ طريقها نحو الازدهار والتقدم، وقد اشتهر جابر بن الأفلج في عدة علوم من في مقدمتهم علم الرياضيات وكانت له فيه مؤلفات مهمة لها أثر كبير في تقدم هذه العلوم في عصر النهضة الأوروبية، حيث ترجم العديد منها إلى اللاتينية وغيرها من اللغات الأخرى في تلك الفترة، يبحث أولها في المثلثات الكروية، وقد ترجم "جيرار الكريموني" هذه المؤلفات إلى اللاتينية، وطبعت في مدينة نورمبرغ عام (931هـ/1533م)[1].

ت ـ ابن الحاج الغرناطي:(ت714هـ/1316م) هو محمد بن علي بن محمد الغرناطي، كان من العارفين بعلم الرياضيات والحيل(الميكانيكا) الهندسية بصيراً باتخاذ الآلة الحربية الجافية والعمل بها، من إشبيلية،انتقل إلى فاس، واتخذ الدولاب المنفسح القطر البعيد المدى والمحيط المتعدد الأكواب الخفي الحركة[2].

ث ـ حسن بن محمد بن باصة: يعرف بالصعلعل، رئيس المؤقتين بالمسجد الأعظم من غرناطة، كان فقيها إمام في علم الرياضيات الهيئة، أخذ عنه الكثير من طلبة العلم (ت726هـ/1496.)[3].

ج ـ أبو الحسن القلصادي: هو علي بن محمد بن علي القرشي البسطي المعروف بالقلصادي (ت891هـ/1496م)[4]، ، ولد ببسطة سنة(825هـ/1412م) وتتلمذ على كبار علمائها، ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها لطلب العلم، عالم بالحساب، يعود له الفضل في استخدام بعض الرموز الجبرية، ترك مؤلفات عدة نذكر أهمها: كتاب "كشف الأسرار عن علم الغبار"[5]؛ يعد أول كتاب استعمل الرموز والإشارات الجبرية التي تستعمل إلى يومنا الحاضر[6]، وقد قام العالم الفرنسي فرانسيس

---

[1] محمد علي الجندي: علماء أندلسيون في العلوم الطبيعية والرياضية، **مجلة الفيصل**، دار الفيصل الثقافية، ع(9-2)، المملكة العربية السعودية، (16/ 1994/04)، ص116.

[2] أحمد تيمور باشا: المرجع السابق، ص47، ينظر أيضا: محمد كرد علي: المرجع السابق، ص57.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ص ص 261-262.

[4] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص370.

[5] محمد علي الجندي: المرجع السابق، ص118.

[6] نفسه، 118.

فيت (Francis Viete) الذي عاش فيما بين (946-1011هـ/1540-1603م) والذي يعتبر في نظر الكثير أول من وضع مبدأ استخدام الرموز والإشارات في الجبر، إلا أنه في حقيقة الأمر قد اطلع على كتاب "كشف الأسرار عن علم الغبار" للقلصادي بعد ترجمته إلى اللاتينية، ونقل عنه فكرة استعمال الرموز، وطورها إلى أن صارت في شكلها الحالي[1].

امتاز القلصادي في التأليف بغزارة إنتاجه الرياضي، حيث صنف أكثر من إحدى عشر كتاباًأعطى من خلالها لمحة شاملة للمعارف الرياضية المتداولة في عصره، منها: كتاب "شرح الأرجوزة الياسمينية في الجبر المقابلة" وكتاب "قانون الحساب"، و"تبصرة المبتدى بالقلم الهندسي"و"التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد الواضحة" وغيرها[2]. حضيت مؤلفاته إقبالا من قبل الأوربيين، حيث بقيت مستعملة حتى القرن العشرين في مدارس أوروبا وجامعاتها والعالم أجمع، "كما كان لإسهاماته في علم الجبر أكبر الأثر في تطوير هذا العلم، وجعله من الموضوعات العلمية الضرورية في عصرنا"[3].

ح- "أبو عبد الله محمد بن عمر: المعروف بـ" بابن بدر الإشبيلي"، عاش في أواخر القرن السابع الهجري، له كتاب "اختصار الجبر والمقابلة" يدل على قوة فكره ورسوخه التام في هذا العلم[4].

خ- محمد بن الرقام: محمد بن إبراهيم الأوسي أبو عبد الله المرسي المعروف "بابن الرقام"، من أهل مرسيه عاش في غرناطة، كان بارعا في علم الحساب، وصفه ابن الخطيب في قوله: "فريد دهره علما بالحساب والهندسة ... مديد الباع أصيل المعرفة مضطلعاً متبحراً " في مختلف العلوم[5]، درس في غرناطة وانتفع الناس به[6].

[1] طه عبد المقصود: المرجع السابق، ص 898.

[2] نفسه، ص898.

[3] محمد علي الجندي: المرجع السابق، ص118.

[4] طه عبد المقصود: المرجع السابق، ص897.

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص49.

[6] ابن حجر العسقلاني:المصدر السابق، ج3، ص180.

د ـ محمد بن محمد بن لب الكناني:(ت698هـ/1300م) يلقب بـ"أبو عبد الله"، ويعرف "بابن الصائغ"، أخذ العلم عن والده: الخطيب أبي عبد الله: محمد بن لب، و"أبي القاسم بمن الأصفر"[1]، برع في علم الرياضيات، وصفه ابن الخطيب في قوله: "كان ذاكرا للعلوم العقلية، معتنيا بها، عاكفا عليها، متقدما في علمها على أهل وقته، لم يكن يشاركه أحد في معرفتها، من الرياضيات والطبيعيات..."[2].

ذ ـ يحي بن هديل:(ت753هـ/1352م)هو يحي بن أحمد بن إبراهيم بن هديل الغرناطي برع في الهندسة والطب وعلم الهيئة، إلا أنه تفرغ للطب فيأواخر حياته[3].

ر ـ أبو يحيى الوادي آشي: هو محمد بن رضوان بن محمد بن إبراهيم بن أرقام الوادي آشي (ت757هـ/1356مـ)،له مشاركات في علم الرياضيات، له فيها "رسالة في الإسطرلاب الخطي والعمل به"[4].

محمد بن الرقاح المرسي(ت715هـ/ 1317م) الذي اشتغل بالهندسة والرياضيات[5].

أحمد بن محمد التجيبي (ت703هـ/1305م) الذي كانت لديه مشاركة في العدد والتكسير[6]. وغيرهم من الرياضيين الذين برزوا في عهد بني الأحمر.

المبحث الثالث: علم الفلك.

الفلك هو علم يهتم بدراسة حركة الكواكب الثابتة أو المتحركة وكذا المتحيزة، ويُستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك[7]، إعتنى المسلمون بهذا العلم بفضل تشجيع

[1] أحمد بن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص168.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص56.

[3] أحمد تيمور باشا: المرجع السابق، ص49

[4] جلال الدين السيوطي:**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج1، ص ص87-88، ينظر أيضا: إسماعيل باشا: المصدر السابق، ج7، ص113.

[5] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص358.

[6] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص370.

[7] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، المصدر السابق، ج2، ص260.

الحكام والفقهاء به، في حدود ما يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي وعدم التعارض مع الدين، زيادة على ذلك الحاجة في معرفة مواقيت الصلاة والصيام[1]. عرف عصر بني الأحمر نهضة شاملة ونبغ فيها عدد من العلماء في حقل الفلك مثل:

أـ أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي: الموقت بالمسجد الأعظم بغرناطة، الذي صنع صفيحة تستخدم مع الإسطرلاب المعياري سماها الصحيفة الجامع لجميع العروض؛ أي صحيفة عامة لجميع خطوط العرض، وقد تمت آخر محاولة أندلسية لتصميم إسطرلاب كوني قبيل نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي من طرفه[2]، وصفه ابن الخطيب بقوله: "كان نسيج وحده وقريع دهره معرفة بالهيئة وإحكاما للآلة الفلكية، ينحت منها بيده ذخائر يقف عندها النظر والخبر، جمال خط، واستواء صنعة، وصحة وضع، بلغ في ذلك درجة عالية، ونال غاية بعيدة.."[3].

ب ـ الأمير يوسف بن محمد بن يوسف بن نصر: كان محبا للعلوم وما أكثر إلى تعاليم النجوم في علم الفلك[4].

ت ـ جابر بن الأفلح: هو عالم من علماء الفلك، ألف تسعة كتب في قيمة في علم الفلك، من أهمها: كتاب "في الهيئة في إصلاح المجسطي" الذي نقله جيرار الكريموني أيضا إلى اللاتينية، وترجمة في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي موسى بن تبون إلى العبرية، وفي هذا الكتاب انتقد جابر نظريات بطليموس التي تتعلق بالكواكب. وينسب إلى جابر بن الأفلح كذلك اختراع بعض الآلات الفلكية التي استخدمت في مرصد مراغة[5].

[1] الزهراء خلوفي: المرجع السابق، ص 96.

[2] سلمى خضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1329.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج1، ص81

[4] نفسه، ج4، ص307.

[5] محمد علي الجندي: المرجع السابق، ص116.

ث ـ أبو جعفر أحمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي: يعرف "بالحبالي"، كانت له بصيرة بعلم الهيئة (الفلك)، متمكنا في صناعة جداول الأبراج وله معرفة في أحكام النجوم أخذ علمه عن علماء أجلاء منهم عبد الله الفخار المعروف بأبي خزيمة، وأبي زيد بن مثنى، وأبي زكريا بن هذيل[1].

ج ـ أبو عبد الله الفخام المعروف بأبي خريطة كان بارع في معرفة النجوم[2].

خ ـ مطرف الاشبيلي: برع في علم الفلك واشتغل بالتصنيف فيه، وكان ينسب إلى الزندقة بسبب إعتكافه في هذا الشأن، مما جعله يخفي تصانيفه ونتائج بحوثه عن أهل عصره[3].

د ـ أبو يحيى النميري الوادي أشي: هو محمد بن رضوان بن محمد بن إبراهيم بن أرقم الوادي آشي(ت757هـ/1356م)، برع في علم الفلك له فيه تصانيف، ممنها: "تقاييد المنثور والمنظوم في علم النجوم"[4].

المبحث الرابع: الفلسفة

يعرف الخوارزمي الفلسفة على أنها كلمة مشتقة من كلمة يونانية "فيلا سوفيا" وتعني محبة الحكمة، ومعنى الفلسفة هو علم الحقائق والأشياء وتنقسم إلى قسمين الأول الجزء النظري والثاني هو الجزء العملي[5].

نشأت الفلسفة وتأسست كحقل قائم بذاته في الأندلس في مراحل تاريخية متأخرة[6]، تعتبر الفلسفة والمنطق من الدراسات الغير مرغوب فيها في الأندلس[7]، فقد طعنوا فيها وحذروا من تعلمها

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح، عنان، ج1، ص ص 81-82.

[2] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج1، 180.

[3] محمد عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ج4، ص460.

[4] خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج6، ص128، إسماعيل باشا: المصدر السابق، ج7، ص113.

[5] محمد بن أحمد الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، تص: عثمان خليل، تع: محمد كمال الدين الأدهمي،(دذن)، ط1، مصر،1930، ص83.

[6] سلمى خضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز الدراسات الإسلامية، بيروت، 1998، ج2، ص1090.

[7] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص371.

أو حتى تعليمها[1]، ويقول المقري في كتابه نفح الطيب في هذا الشأن ((كل العلوم لها حظ عندهم واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم فإن لها حظا عظيما عند خواصهم، ولا يتظاهرون بها خوف العامة فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يستغل التنجيم أطلقت عليه العامة إسم زنديق))[2]، لكن رغم ذلك فقد اشترك الكثير من الأندلسيين بهذا العلم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[3].

ومن أهم الفلاسفة الذين برزوا في هذا الحقل هم:

أ-علي بن محمد بن علي القرشي البسطي: المعروف بالقلصادي(ت791هـ)، الذي عمل على شرح كتاب "إيساغوجي" في المنطق[4]، يعد من أكثر علماء الأندلس إنتاجا للمصنفات في شتى المجالات ومن بين المجالات التي إهتم بها الفلسفة والمنطق[5].

ب-عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين العكي: ولد بمرسية سنة (614هـ/1216م)[6]، يكنى أبا أحمد، ويعرف بابن سبعين، ذا معرفة ونباهة،ومن المتعميقين في المجال الفلسفي[7]، درس العديد من العلوم والمعارف على يد كبار علماء الأندلس[8]، ويعتبر ابن سبعين من الفلاسفة الذين نادوا بوحدة الوجود[9]، وفاته المنية في التاسع من شوال بمكة سنة(669هـ/1270م)[10].

---

[1] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص265.

[2] المقري: المصدر السابق، ج1، ص221.

[3] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص206.

[4] المقري: المصدر السابق، ص 693.

[5] أحمد بن يحي الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص41.

[6] أحمد أمين: **مظاهر الإسلام**، تق: صلاح فضل، تح: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2016، ص91.

[7] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج4، ص ص 20-22، ينظر أيضا: شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ج15، ص103.

[8] أحمد أمين: المصدر السابق، ص91.

[9] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص371.

[10] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج4، ص25.

ت–القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله بن منظور القيسي: (ت750هـ) يكنى أبا بكر، من ألمرية وأصله من إشبيلية، من عائلة متقدمة وأصيلة، كان كثير التواضع وذا أخلاق عالية[1]، ألف الكثير من الكتب في العديد من المجالات، مثل الكتاب الفلسفي المسمى "السحم الواقفة والظلال الوارفة في الرد على ماتظمنه المظنون من إعتقادات الفلاسفة"[2].

فكما ذكرنا بأن هذا العلم لم يكن مرحب به في أواسط الأندلسيين، بحيث أن الكثير من الفلاسفة كانوا مضطهدين، وبقيت هذه النظرة الناقمة للفلسفة حتى في عصر بني الأحمر والدليل على ذلك هو مقتل العلامة والوزير لسان الدين ابن الخطيب الذي تمت محاكمته وقتله، وذلك لإشغاله بالفلسفة وبسبب كتابه "روضة التعريف بالحب الشريف" الذي تم إنكاره من قبل الفقهاء واتهموه بالزنديق والمنحرف عن العقيدة بسبب هذا الكتاب[3].

في الأخير يمكن القول بأن العلوم العقلية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر لقيت اهتمام كبير واستهوت الكثير من العلماء، وحتى تشجيع الحكام كان له دور كبير في ازدهار هذه العلوم، لكن لا يمكن أن نتجاهل مكانة الفلسفة المزدرية في أعين حكام وعامة بني الأحمر، التي لم يكن لها الحظ كغيرها من العلوم العقلية الأخرى كالطب والرياضيات، الفلك، والكيمياء وغيرها من مجالات العلوم العقلية.

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل،، ج2، ص101.

[2] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص371.

[3] المقري: المصدر السابق، ج1، ص221.

❖ الفصل الرابع: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر

- المبحث الأول: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر ودول المشرق الإسلامي
- المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر ودول المغرب الإسلامي.
- المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر والنصارى

يعتبر التواصل الثقافي عامل مهم لتبادل الثقافات بين الشعوب، ومن الظواهر الإيجابية الهامة التي كان لها دور كبير وهام في تطور الفكر الإنساني، ومن مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين علماء الأندلس أنه تم من خلال الرحلات والتنقلات العلمية ولقاء العلماء وتبادل الكتب، فهذه العوامل تعتبر جسر للتواصل الثقافي بين الشعوب[1].

المبحث الأول: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر ودول المشرق الإسلامي

إن طبيعة الأندلسيين المحبة للعلم والتقدم والباحثة عن التطور الثقافي، دفعت بالكثير من الأندلسيين من بينهم الطلبة إلى الذهاب للمشرق ومراكزه الفكرية البارزة والسماع من الشيوخ والحصول على الإجازات العلمية، وتعتبرالرحلة العامل الأساسي في نمو عملية الامتزاج الحضاري والتبادل الفكري، كما كان لها دور إيجابي في توطيد وربط العلاقات الثقافية[2].

ساهمت عدة عوامل في تقارب وتوطيد العلاقات بين الأندلس والمشرق الإسلامي، وأهم هذه العوامل هي الرحلات ولاسيما العلمية منها، إذ كان المشرق يعتبر المكان الأكثر توافدا من قبل علماء الأندلس، بحكم تواجد الأماكن المقدسة فيه، وكذلك الحواضر الشهيرة مثل القاهرة ودمشق وبغداد[3]، ولم تكن رحلاتهم للمشرق من أجل الواجبات الدينية فقط، بل كانت تهدف أيضا لأخذ العلم والمعرفة المشرقية، بالإضافة إلى أنها كانت الوسيلة الوحيدة لنقل فكر وحضارة المشرق الإسلامي للأندلس[4]، فالرحالة الأندلسيين كان لهم الأثر في استمرار وتعميق العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق[5]، فقد كان هنالك تدفق للمعرفة العلمية والثقافية من الشرق الإسلامي للأندلس، وشكل هذا التدفق حيوية ثقافية كبيرة بين المشارقة والأندلسيين[6]، وقد برزت هذه العلاقة في مجموعة من المظاهر منها:

---

[1] صورية متاجر: الاتصال الوثائقي في الأندلس على ضوء تراجم الصلة لابن بشكوال عرض ببيليوغرافي، ع7، **جامعة سيدي بلعباس**، ص192.

[2] محمد بشير العامري: المرجع السابق، ص68.

[3] عمر سي عبد القادر: التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق من القرن 7هـ13م إلى 9هـ15م، **الحوار المتوسطي**، ع13، جامعة تلمسان، (2016/12/14)، ص 164.

[4] طه عبدالمقصود: المرجع السابق،ج2، ص667.

[5] محمد رضوان الداية: **التقاليد الشامية في الديار الأندلسية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2013، ص32.

[6] Ahmed Y.Al-hassan: **Transfer of Islamic science to the west**, foundation for Science technology and civilvsation, 2006, p3.

رحلات الحج تعد من أهم العوامل التي ساهمت في تكوين علاقات ثقافية بين الأندلسيين والمشارقة، فقد كانوا كسائر المسلمين في مختلف بقاع العالم حرصين على الذهاب للحج لأداء الفريضة الدينية، فالحج هو تلبية لنداء الله عز وجل[1]، وذلك لقوله تعالى ﴿ وَ أَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ صدق الله العظيم[2].

فقد كان اتصال الأندلسيين بالمشارقة شبه دائم، ورحلاتهم قد تكون للحج أوطلب العلم، وكان لهذا الاتصال فوائد كبيرة بالنسبة لهم، فاتسعت معرفتهم في اللغة وعلوم الدين، واستمعوا لدروس كبار شيوخ المذاهب المشهورة، ونتجت من خلال ذلك علاقة قوية مابين الشيوخ المشارقة والأندلسيين[3]، وميزة طلاب العلم الأندلسيين في المشرق الصبر والمثابرة وكثرة التردد على مجالس العلماء والحرص على أخذ قدر كافي من الزاد المعرفي، لكي يعودون إلى ديارهم برصيد معرفي يمكنهم من أخذ مكانة مرموقة في مجتمعهم ولكي ينشروا العلوم التي إكتسبوها في بلاد المشرق[4].

لم تكن الرحلة العلمية مقتصرة على علماء الأندلس بقدومهم إلى المشرق فقط، بل حتى علماء المشرق رحلوا إلى الأندلس، وكانت لرحلاتهم فوائد كبيرة، ساهموا في نشر العلوم والمعارف المشرقية ، أضافت في الحياة الثقافية للأندلس، كما ساهمت رحلاتهم في توطيد العلاقات الثقافية بين المشارقة والأندلسيين[5].

كما ظهرت حركة تبادل المؤلفات والكتب العلمية بين علماء المشرق وغرناطة، فابن الخطيب مثلا قام بإرسال نسخة من كتابه المسمى"روضة التعريف بالحب الشريف"، ونسخة من كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" كوقف بالقاهرة ليتسنى لطلبة المشرق الاستفادة منهم[6]، كما انتقلت الكتب المشرقية إلى الأندلس هذه الأخيرة لم يقتصر دخولها إلى الأندلس عن طريق الطلبة

---

[1] صادق قاسم: **العلاقات الثقافية بين المشرق والأندلس مابين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9–11م) من خلال كتب التراجم**، شهادة دكتوراة، تخ: المغرب الوسيط، إش: غازي الشمري، جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر)، 2018، ص24.

[2] القرآن الكريم: **سورة الحج**، الآية 27.

[3] أنخل جونثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الإسلامي**، تع: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص324.

[4] صادق قاسم: المرجع السابق، ص 99.

[5] نفسه، ص101.

[6] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص329.

الراحلين وحدهم، ولا على العلماء المشارقة الوافدين فقط، بل حتى الأمراء والحكام سعوا في الحصول على المؤلفات من كافة البلدان الإسلامية[1]، حتى بالنسبة للذين لم تسمح لهم الفرصة بالرحلة إلى المشرق، كانوا حرصين على جلب المؤلفات المشرقية عن طريق المراسلة، وكذلك الحرص على لقاء المشايخ والعلماء المشارقة الذين كانوا يزورون غرناطة عاصمة بني الأحمر، وهذا الأمر يعتبر ظاهرة من مظاهر التواصل العلمي والثقافي[2].من بين جمهرة العلماء الذين رحلوا إلى المشرق نذكر منهم:

أ-أبو الربيع سليمان الغرناطي القيساني: يعود أصله إلى مدينة قيسانة[3]، ولد سنة (ه564/1166م) ، يعد من كبار فقهاء المالكية في عصره، كانت له رحلة إلى المشرق وبالضبط إلى القاهرة استقر بيها، تولى مهنة الحسبة هناك، تميز في المجال الأدبي، وكان من خيرة الشعراء، بقي في القاهرة إلى أن وافته المنية فيها سنة (634ه/1236م)[4].

ب-أبا حيان الغرناطي: (ت 745ه/1347م) يعتبر من أشهر النحويين النحويين، تلقى علومه في غرناطة، وتجه نحو بلاد المشرق راغبا في الاستزادة من العلم، استقر بالقاهرة بعد جولة قام بها في العالم الإسلامي، لقب "بشيخ النحاة" أو "إمام النحاة" لعلمه الغزير في هذا الباب إلى جانب اللغة والفقه والتفسير والحديث والفروع وغيرها من العلوم الإسلامية[5].

ت-أبا عبد الله بن لب: الملقب "بإبن الصائغ": (ت786ه/1380م)،كان متقدما في الكثير من العلوم في وقته[6]، خاصة في النحو حتى صار يلقب "بأبو عبد الله النحوي"[7]، أخذ العلم على يد يد الكثير من العلماء الأجلاء مثل "عبد المنعم بن غلبون، بالإضافة إلى مجموعة من الشيوخ[8]،كما

---

[1] طه عبد المقصود: المرجع السابق، ص 672.

[2] أحمد الطوخي: المرجع السابق، 329.

[3] أحمد العجمي: **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**، تح: محمد الزاهي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص172.

[4] المقري: المصدر السابق، ج3، ص639، ينظر أيضا: أحمد العجمي: المصدر السابق، ص172.

[5] أحمد القاضي: المرجع السابق، ص ص31-34.

[6] ابن القاضي المكناسي: **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص168.

[7] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج3، ص294.

[8] شمس الدين ابن الجزري: **غاية النهاية في طبقات القراء**، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص1971، ج1، ج1، ص110.

إمتهن التدريس بمدرسة الصالحية بالقاهرة[1]. رجع إلى الأندلس بعلم كثير وقيل هو أول من أدخل القراءات إلى الأندلس[2].

ج-أبو تمام غالب الشقوري: طبيب من غرناطة، (ت741هـ/1340م)، كانت له رحلة إلى المشرق ذهب فيها للحج، وقرأ الطب فالقاهرة، وعمل كطبيب هنالك[3]، في بيمارستان بالقاهرة[4]، تمكن في العلاج على الطريقة المشرقية وعاد إلى موطنه، وله تآليف طبية كثيرة[5]، توفي بسبتة عند ذهابه إلى الأندلس بقصد الجهاد[6].

ح-أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن محمد المالقي: (ت647هـ/1248م)، الملقب "بإبن البيطار" الذي برع في علم النبات حتى صار مختصا في "طب الأعشاب وله فيها أبحاثًا عدة، أخذ العلم على يد علماء أجلاء كابن الرومية[7] وأبو جعفر محمد بن أحمد الغافقي[8]، رحل إلى مصر واستقر بها[9]، وألف بها كتاب في الطب يختص في الأدوية المفردة تشبه مضمونها كتاب الغافقي والزهرواي، وكتاب الشريف الإدريسي الصقلي وغيرها. وضبطها على حروف المعجم. وكان ابن البيطار من القلائل الذين عرفوا بخبرتهم الواسعة في جمال النباتات، وسافر من أجلها إلى شتى بقاع العالم، فقد زار بلاد الإغريق وأقصى بلاد الروم والمغرب، حيث إلتقى فيها خيرة أهل هذا العلم فاستفاد من خبراتهم ورجع إلى بلده، وكان له خدام يساعدونه في تحضير الأدوية والحشائش، فقد كان يعمل عنده الكامل بن عادل الذي جعله مشرفا على بلاد مصر وعلى سائر العشابين وأصحاب البساطات فيها. وعمل عنده أيضا ابنه صالح، وللإبن البيطار كتب عديدة منها: الجامع في الأدوية

---

[1] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج3، ص294.

[2] شمس الدين ابن الجزري: المصدر السابق، ج1، ص110.

[3] مصطفى الجيوسي: المرجع السابق، ص277.

[4] طه عبد المقصود: المرجع السابق، ج2، ص644.

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج4، ص203.

[6] خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص114.

[7] **إبن الرومية**: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي الأموي ولد سنة (561هـ/1163م)، كان من خيرة الشيوخ والأئمة كما كان فقيها وناقدا، وطبيبا، أخذ العلم عن العديد من العلماء الكبار، ينظر: شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج14، ص126.

[8] محمد هشام النعسان: المرجع السابق، ص449.

[9] المقري: المصدر السابق، ج3، ص429.

المفردة، وكتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج في الخل والأوهام، وكتاب الأفعال العجيبة والخواص الغريبة، وشرح دوسقوريدوس[1]، كما امتهن التعليم، من بين تلاميذه "ابن أبي أصيبعة"[2]، وتقلد منصب رئيس العشابين (نقيب الصيادلة)[3]، وبعد فترة إنتقل إلى دمشق واستقر بها إلا أن وفته المنية[4]. المنية[4].

خ–ابن سعيد الغرناطي:(ت685هـ/1286م)، الرحالة الأندلسي، قام برحلة للمشرق زار بها مصر والعراق والشام ، ومن خلال هذه الرحلة ألف كتابا أسماه "المشرق في حلى المشرق"، وله عدة تآليف منها "الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد، "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب"وله كتاب "الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة" وكتاب "القدح المعلى"[5].

د–أبو العباس شهاب الدين بن فرج الاشبيلي: (ت699هـ/1300م) الفقيه والمحدث من كبار الأئمة، نزل دمشق واستقر فيها طالبا للعلم، كما عمل في التدريس، تلقى العلم عن شيوخ كثرمنهم: عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي (ت660هـ/1262م)، ويقول فيه الصفدي: وهو" الشيخ الإمام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة "[6] وتتلمذا على يده تلاميذ كثر من أبرزهم: الإمام الذهبي (ت748هـ/1350م)، والإمام البرزالي (ت739هـ/1341م)[7]، كان يقرأ القرآن بروايته العشر، وحصل على اجازات علمية عديدة من علماء المشرق في الشام والعراق، يقول المقري في حقه نقلا ابن مرزوق الخطيب: ((هو شيخ النحاة بالديار المصرية، وشيخ المحدثين بالمدرسة

[1] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 692.

[2] **ابن أبي أصيبعة**: (ت668هـ/1270م)، من دمشق،طبيب ومؤرخ، له مؤلفات كثيرة منها "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، للمزيد ينظر: **خير الدين الزركلي**: المصدر السابق، ج1، ص197.

[3] سامح كريم: **موسوعة أعلام المجددين في الإسلام من القرن السادس حتى القرن الثاني عشر للهجرة**، مكتبة الدار العربية العربية للكتاب، القاهرة، 2010، ج2، ص429.

[4] محمد هشام النعسان: المرجع السابق،ص449.

[5] خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص26.

[6] صلاح الدين بن أيبك الصفدي: **الوافي بالوفيات**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000، ج5، ص175.

[7] يحي الأصفهاني: **شرح منظومة ابن فرح في علم مصطلح الحديث**، تع: محمد بن رعد بن عبد الله البالاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص ص5-6-7.

المنصورية، انتهت إليه رئاسة التبريز في علم العربية واللغة والحديث، سمعت عليه وقرأت، وأنشدني الكثير....))[1].

ذ-محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي: المعروف بأثير الدين من مدينة غرناطة (ت745هـ-1344م)، تتلمذ على خيرة أساتذة غرناطة، كان عالما جليلا، رحل إلى المشرق واستقر بمصر، اكتسب شهرة كبيرة وأصبح وجهة الكثير من الطلاب والعلماء[2].

ر-أبو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر الأندلسي:الضرير(780هـ/281هـ)، من علماء العربية والنحو والقراءات بالأندلس، رحل إلى مصر رفقة أحمد بن يوسف الغرناطي الرعيني الالبيري[3] (ت779هـ/1377م)، فكان ابن جابر يؤلف الكتب وينظم الشعر والرعيني يكتب له، ثم دخلا الشام، وانتقلوا بعدها إلى حلب واستقروا بها، ومن كتب ابن جابر شرح "ألفية ابن مالك"، "بديعة العميان" و"المنحة في اختصار الملحة"[4]. من أشعاره أبيات يستجيز فيها الصفدي حيث يقول:

أن البراعة لفظ أنت معناه *** كل شيء بديع أنت معناه

أنشاد نظمك أشهى عند سماعه *** من نظم غيرك لو أسحق غناه

تحجب الشعر عن قوم وقد جهدوا *** وعندنا جئته أبدي محياه

أتيت منه بمثل الروض مبتسما *** فلو تكلم زهر الروض حياه[5]

كما ارتحل إلى بلاد المشرق علماء آخرون أخذوا عن علمائها من جهة وساهموا في تنشيط الحياة الثقافية ببلاد المشرق الإسلامي من جهة أخرى، كما حرص الأندلسيون على جلب أبرز المصنفات في مختلف العلوم وإدخالها إلى الأندلس، وذلك للانتفاع بها[6]، ومثال ذلك الرسالة التي بعثها الوزير "ابن زمرك" إلى "عبد الرحمن بن خلدون" يطلب منه كتبا مشرقية، حيث جاء فيها: ((والمرغوب من سيدي أن يبعث لي ما أمكن من كلام فضلاء الوقت وأشياخهم على الفاتحة إذ لا

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 536.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص 28.

[3] **أحمد بن يوسف الغرناطي الرعيني الالبيري**: هو أحمد بن يوسف بن مالك (ت779هـ/1381م)، صاحب ابن جابر ورفيقه، وهو من شرح بديعية ابن جابر، ينظر: المقري: المصدر السابق، ج1، ص44، ينظر أيضا: إبن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج1، ص 99.

[4] خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص328.

[5] صلاح الدين بن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج2، ص 110.

[6] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص329.

يمكن بعث تفسير كامل، لأني اثبت في تفسيرها ما أرجو النفع عند الله، وقد أعلمتكم أن عندي التفسير الذي أوصله إلى المغرب عثمان التجاني من تأليف الطيبي، والسفر الأول من تفسير أبي حيان ومخلص إعرابه وكتاب المغني لإبن هشام...))[1].

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر ودول المغرب الإسلامي

يعد القرب الجغرافي أهم عامل في ربط أواصل العلاقات بين دول المغرب الإسلامي والأندلس، حيث لايفصل بينهما إلا مضيق من السهل عبوره، أطلق على هذا المضيق اسم "الزقاق"وهذا لقرب مسافته، مما سهل في تواصلهم[2]، فالقرب الجغرافي يعتبر من بين أهم العوامل التي ساهمت في توطيد العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر ودول المغرب الثلاث، فكانت حركة العلماء كثيفة بين مختلف الحواضر العلمية لكل من العدوتين الأندلسية والمغربية[3].

كان للعلماء دور كبير في توطيد العلاقات الثقافية بين بني الأحمر والمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، وذلك من خلال تنقلاتهم ورحلاتهم الدائمة بين المغرب الأوسط وغرناطة، وتقلدهم مناصب عدة كالتدريس والسفارة والخطابة مما يسمح لهم بالمشاركة بطريقة أو بأخرى في الحياة الثقافية[4].

كانت الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء بلاد الأندلس والمغرب من أهم الروابط التي ربطت بين القطرين ثقافيا، هذا وقد ترجم المؤرخ ابن الفرضي في كتابه "تاريخ علماء الأندلس" لأكثر من مائة عالم رحلوا من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب وبالعكس، وذلك لطلب العلم[5].

عرفت دول المغرب والأندلس حركة علمية كثيفة ومزدهرة في مختلف الحواضر العلمية لكل من العدوتين مثل مدينة غرناطة، فاس[6]، بجاية[1]، القيروان، وكانت هنالك رحلات مستمرة بغرض

---

[1] ابن خلدون: **الرحلة**، المصدر السابق، ص217.

[2] عبد القادر بوحسون: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)**، شهادة ماجستير، تاريخ المغرب الإسلامي، إ:لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2008، ص105- 106.

[3] عبد القادر بوحسون: **الأندلس في عهد بني الأحمر**، المرجع السابق، ص250.

[4] نفسه، ص145.

[5] سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000، ص175.

[6] **فاس**: هي مدينة مغربية مشهورة، وهي مدينة يتخللها الماء بكثرة، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج4، ص261.

الاستزادة من العلوم، أو الظفر بمناصب مهمة في تلك الدولة كالكتابة، التدريس، الخطابة، وغيرها من المناصب[2].

أسست مدارس بمراكش وإفريقية والأندلس، منذ عصر الموحدين في الأندلس، واستمرت هذه المدارس إلى عصر بني الأحمر، حيث كان يقصدها الطلاب من كل حدب وصوب[3].

ساهم حكام بني الأحمر في تشجيع الحركة العلمية، عن طريق الحلق العلمية والمناظرات بين العلماء، وذلك لدراسته ومعالجة مختلف المسائل اللغوية والأدبية والعلمية، واستحكمت هذه المجالس وازدهرت بعد أن رحب حكام بني الأحمر بالعلماء، وبهذا حدق أهلها في جل الفنون العلمية، كما تقلد العلماء مناصب هامة في الدولة[4]. فكان هنالك علماء رحلو ا من الأندلس إلى المغرب رغبة في الاستزادة من العلوم، وعلماء رحلوا من المغرب إلى الأندلس أيضا.

1/ رحلة علماء الأندلس إلى المغرب

من بين أبرز الشخصيات الأندلسية التي سافرت للمشرق لطلب العلم نذكر:

أ–عبد الله بن سليمان بن داود الأنصاري: الملقب بابن حوط الله (ت612هـ/1214م)[5]، من فقهاء المالكية، أخذ العلم في الأندلس عن الكثير من العلماء مثل عبد المنعم بن الفرس[6]، يقال أنه كان كثير الأسفار، فلو أفرغ وقته للتصنيف لأَنتج العديد من المؤلفات عظيمة النفع، استأذنه "المنصور"سلطان المغرب لتدريس أبنائه، فلبى له طلبه بمراكش[7].

ب–عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي ابن سلمون الكناني: (ت741هـ/1340م) ولد بغرناطة وقرأ بها، من كبار الفقهاء المالكية بالأندلس انتقل إلى فاس اجتمع بعلماء التصوف، أجاز

---

[1] **بجاية:** مدينة ساحلية تقع بين إفريقية والمغرب، بنيت في سنة (457هـ/1059م) بينها وبين مدينة مزغنة أربعة أيام، وتسمى أيضا باسم الناصرية، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص403.

[2] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، المرجع السابق، ص251.

[3] نعيم خليفه كنتر الزيدي: مدارس الموحدين وأهميتها في بلاد المغرب، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**، مديرية التربية، ع1، بغداد، 2018، ص24.

[4] عبد العزيز محمد عيسى: المرجع السابق، ص182.

[5] مولود السريري: المرجع السابق، ص 303.

[6] **عبد المنعم بن الفرس:** كان في عصره شيخا للمالكية بغرناطة، برع في الفقه والأصول عاش حوالي أكثر من 70 سنة، ينظر: شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، المصدر السابق، ج13، ص197.

[7] شمس الدين الذهبي: **تذكرة الحافظ**، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت،1971، ج3، ص128.

على عدد كبير من علمائها[1]، تلقى العلم على نخبة من العلماء: كأبي الحسن بن فضيلة[2] وأبي الحسن البلوطي، لقي من المغاربة محمد المغيلي وآخرون[3]، ألف كتاب أسماه"الشافي في تحرير ما وقع من الخلاف بين التبصيرة والكافي" في فروع المالكية ،كان الكتاب المعتمد عليه في الأندلس والمغرب وتونس، وله كتابا آخر بعنوان: "العقد المنظم للحكام"[4].

ت– أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي: يلقب أبا مطرف (ت658هـ/1260م)[5]، من أهل أهل جزيرة شقر ، سكن في مدينة بلنسية، عرف بأخلاقه الحميدة، وعلرف بإبداعه في المجال الأدبي[6]، الأدبي[6]، وقال فيه بعض علماء المغرب: ((قدوة البلغاء، وعمدة العلماء، وصدر الجلة الفضلاء... ونكتة البلاغة التي قد أحرزها وأودعها، وشمسها التي أخفت ثواقب كواكبها حين أبدعها، مبدع البدائع التي لم يحظى بها قبله إنسان ولا ينطق عن تلاوتها لسان، إذ كان ينطق عن قريحة صحيحة وروية بذرر العلم الفصيحة، ذللت له صعب الكلام...))[7]، ولي مهنة القضاء في الرباط والسلا، دخل بجاية في سنة (646هـ/1248م) تولى بها مهمة التدريس[8]، ويمدحه أحد الشعراء بقوله:

يا وليا أمر الجمـــــال بسيرة *** قل الحـديث بمثلهـــــــا عن وال
حتى متى قلبي عليـــك متيـــم *** وإذا سـألـت يقـــال قلبك سال
أرضي رضاك عن الوشاة وأنت لا *** ترضيك موجـــودتي على العـــذال
وبيـان حبـــك لم أؤخره وفي *** جـــدواه عند غـــاية الإجمـــال
قد حرت في حال لديك ولست من *** أهل الكـلام أحـار في الأحـــوال[9].

---

[1] خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج4، ص106.

[2] **أبي الحسن بن فضيلة**: هو علي ابن فضيلة، ويعرف بأبي الحسن، من مواليد سنة (607هـ/1209م)، كان رجلا زاهدا، ذا ورع وخطيب، توفي سنة (696هـ/1298م)، ينظر: إبن القاضي المكناسي: **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، المصدر السابق، ص400.

[3] محمد مخلوف: المصدر السابق، ج1،ص307.

[4] خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج3، ص106.

[5] أحمد بن عميرة: **ابن عميرة الديوانية والإخوانية**، تح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 8.

[6] إبن الأبار: **تحفة القادم**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986، ص209.

[7] المقري: المصدر السابق، ج1، 313.

[8] أحمد بن عميرة: المصدر السابق، ص ص 8-9.

[9] إبن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص210.

2/ رحلة علماء المغرب إلى الأندلس

من بين العلماء الذين شدوا الرحال من المغرب إلى الأندلس لغرض الإستزادة من العلوم نذكر:

أ-محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري التلمساني: (ت625هـ/1228م)، كان قاضيا ومن كبار الفقهاء المالكية في عصره[1]، عارفا بالحديث ورجاله، متمكنا في علم الكلام، انتقل إلى الأندلس،واكتسب مكانة عظيمة عند الخاصة والعامة، حدث ودرس بها، له عدة مؤلفات من بينها: "المختار في الجمع بين المنتقي والاستذكار" في عشرين سفرا ، و"كتاب في غريب الموطأ"[2].

ب-عبد الرحمان بن القاسم بن يوسف بن محمد المغيلي الفاسي: المعروف بابن السراج (ت619هـ/1221م)، من مدينة فاس، درس بسبتة، وانتقل إلى غرناطة استقر بها، أقرأ به العلوم الأدبية كاللغة والأدب، أخذ العلم عن علماء أجلاء منهم: أبي القاسم بن حبيش[3]، وآخرون، له معرفة بالقراءات واللغة، قام بتدريس اللغة العربية بسبته وتصدر للإقراء والإسماع بغرناطة[4].

بالإضافة إلى العديد من العلماء الذين كانت لهم رحلات إلى الأندلس نذكر "عبد الواحد المراكشي"(ت647هـ/1250م)، الملقب بمحيي الدين، الذي انتقل هو الأخر إلى الأندلس، وفيها التقى بالعديد من الشخصيات العلمية[5]، إلى جانب هؤلاء كان هناك فريق من الأساتذة الغرناطيين الذين عملوا في المدارس المرينية، من بينهم أبي عبد الله بن علي بن إبراهيم الأنصاري المالقي (660هـ/1262م)، الذي يعد من النبهاء الفضلاء[6]، قام بتدريس اللغة العربية في مدرسة سلا[7].

---

[1] خير الدين الزركلي: المصدر السابق،ج6، ص186.

[2] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية الجزائري، ج1، ص77-78.

[3] **أبي الحسن بن حبيش:** هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي أبو القاسم بن الحبيش، وهو من أهل ألمرية، ألمرية، كان مؤرخا، عالم بالعربية والقراءات، وعرف بإهتمامه وحفظه للحديث، ولي القضاء بجزيرة شقر، ثم بمرسية، وله العديد من المجلدات في المغازي، توفي(584هـ/1186م) في مدينة مرسية، خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج3، ص327.

[4] أحمد الثقفي: **صلة الصلة**، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص130.

[5] عزيزة فوال بابتي: **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج3، ص78.

[6] جمال الدين بن هشام: **شرح التصريح على التوضيح**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،1971، ج3، ص196.

[7] اميل بديع يعقوب: المرجع السابق، ج1، ص437.

تميزت العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر ودول المغرب الثلاث، التي عاصرت بني الأحمر كالدولة المرينينة في المغرب الأقصى، و الزيانية في المغرب، الأوسط، والحفصية في الأدنى، بعلاقة تواصل متين ومستمر حيث عرفت حركة تبادل كبير، للمؤلفات و تبادل المعارف والمعلومات، بالخصوص وأن كل من هذه الدول كانت تشهد تطور وإزدهار ثقافي كبير، مس العديد من المجالات العلمية والأدبية[1].

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر والنصارى

من مظاهر الصلات والعلاقات الثقافية بين مملكة بني الأحمر في غرناطة والممالك النصرانية، إتقان عدد كبير من النصارى للغة العربية الذين يطلق عليهم اسم المستعربين[2]، ومنهم من تعلم الالوصول للمناصب المهمة في الدولة الإسلامية[3]، كما نجد عدد من المسلمين الذين تمكنوا من إتقان البعض من اللغات الأجنبية كالقشتالية والأرجوانية، فنتج عن ذلك مناظرات ومناقشات في قضايامتعددة، منها قضايا متعلقة بالدين، بين العلماء المسلمين والمسيحيين[4]، وظهر في الأندلس لون لون شعري جديد يسمى "بالموشح"، يكتب باللهجة الأندلسية العامية والبعض من المفردات الإسبانية، وذلك لكثرت المصطلحات الاسبانية في اللهجة الغرناطية[5].

كان للوجود النصراني بالأندلس دور في نقل الثقافة العربية إلى النصرانية، وذلك من خلال حركة الترجمة التي شهدتها الأندلس في تلك الحقبة[6]، ولعل أهم حركة لي ترجمة شهدتها الأندلس في القرن السابع هجري هو ماقام به ملك قشتالة ألفونسو العاشر، فقد حرص على نقل العلوم والمعارف العربية إلى اللاتينية والقشتالية، فقد شهدت طليطلة في فترة حكمه حركة ونشاط علمي كبير من خلال المؤلفات العربية التي تمت ترجمتها، فقد كانت طليطلة مزدحمة بمختلف الأجناس من بينها

[1] عبد القادر بوحسون: **الأندلس في عهد بني الأحمر**، المرجع السابق، ص250.

[2] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص342.

[3] محمد العمارتي: **الأندلس برؤى إستعرابية دراسة في جهود المستعربين الإسبان المهتمين بالتراث الأندلسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص90.

[4] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص342.

[5] عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص260.

[6] خالد سالم: الاسبان لاينكرون فضل العرب على الثقافة الأوربية، **مجلة الفيصل**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ع232، الرياض، 1996، ص53.

المسلمين الذين كانت تربطهم علاقة طيبة مع ألفونسو العاشر، وشجعهم على ترجمة المؤلفات العربية إلى القشتالية ولعل أهم وأبرز الكتب التي تم ترجمتها هي المتعلقة بالعلوم العقلية كالطب والفلسفة والفلك والرياضيات[1]، فقد بلغ الإهتمام بترجمة بعلوم العرب وآدابهم ونقلها إلى النصارى ذروته في عهد ألفونسو العاشر[2]، وأيضا تشييد المدارس الخاصة بالنصارى في الأندلس ساهمت في توطيد العلاقات الثقافية فيما بين بين النصارى والمسلمين في الأندلس[3]، فقد إفتتن النصارى بكل ماهو عربي مما أيقظ العبقرية المسيحية وإنتشر بينهم الترف العقلي[4]، ومن العلماء الذين ساهموا في ربط العلاقات العلمية والثقافية بين المسلمين والنصارى نذكر منهم:

أ–محمد الرقوطي المرسي:يكنى "أبو بكر" (ت641هـ -1243م)، يروى ابن الخطيب أن العالم الغرناطي محمد الرقوطى كان متمكنا في شتى العلوم كالمنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطب، والفلسفة، ويصفه بقوله: "آية الله في المعرفة بالألسن"[5]، كما أن الملك النصراني ألفونسو العاشر حينما استولى على مدينة مرسيه أقام له مدرسة كان يعلم فيها المسلمين واليهود والمسيحيين، كلٌ بلغته، إذ كان يعرف كل هذه اللغات ، وكان يدرس لهم ما يعرف بعلوم الأوائل أي؛ الطب والرياضيات، والموسيقى، واعترف الجميع بإمكانيته في التعليم حيث أخد منه العديد من الطلبة[6].

ب–محمد بن لب الكناني:يكنى أبا عبد الله ويعرف بإبن لب، كان بارعا في العلوم القديمة (الرياضيات– الطبيعيات– الإلهيات ...) على أهل عصره، كان متمكن في الفقه وعلوم الدين، كان يطوف بأراضي النصارى يتحدث مع الأساقفة ويناظرهم في الدين، توفي بمالقة وأوصى قبل وفاته أن تحبس داره ومجموعة من كتبه على الجامع الكبير بمالقة[7].

---

[1] طه عبد المقصود: المرجع السابق، ص 981.

[2] محمد العماراتي: المرجع السابق، ص154.

[3] خالد سالم: المرجع السابق، ص53.

[4] سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم: **علاقة الامارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (138–300هـ/155–912م)**، شهادة ماجيستير، (دذت)، إش: هشام أبو ارميلة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس (فلسطين)، 2001، ص143.

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص 48.

[6] خالد سالم: المرجع السابق، ص53.

[7] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص56.

ت–عبد الله بن سهل:يكنى"أبا محمد"، كان مهتم بالعلوم الدينية، واشتهر ببراعته بالعلوم القديمة وذاع صيته في هذه العلوم، وأجمع المسلمين والنصارى على مكانته العلمية، فكانت النصارى تقصده من طليطلة[1]، تميز في العلوم الرياضية لدرجة أن المسيحيين من كل أنحاء اسبانيا كانوا يقصدون منزله في بياسة لمجادلته والاستفادة[2]. ويقول في حقه محمد بن احمد التميمي: "كان شيخنا ثقة فاضلا، فقيه البدن، صحيح الكتب، لقي ابن الماجشون، وسمع من ابن سلام، ويحي، وأسد بن فرات، وسحنون بن سعيد، وعليه كان اعتماده"[3].

في الأخير يمكن القول أن مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر استطاعت أن تُكَون علاقات ثقافية مع العديد من الدول المشرقية والمغربية بالإضافة إلى الدول النصرانية، وتميزت هذه العلاقة بالثراء الثقافي لكل دولة، حيث كان العلماء والمثقفون ينتقلون من دولة لأخرى لأخذ العلوم الرائجة في تلك الدول، وظاهرة تبادل المؤلفات استطاعت هي الأخرى أن تساهم في توطيد العلاقات الثقافية فيما بينهم.

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، تح: يوسف علي الطويل، ج3، ص308.

[2] أحمد الطوخي: المرجع السابق، ص342.

[3] أبو الفضل القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983، ج4، ص 193.

الخـــــاتمة

من خلال دراستنا لموضوعنا المتمثل في الحياة الثقافية لدولة بني الأحمر في الأندلس التي عرفت ازدهارا كبيرا مس عدة جوانب ساعدت في تكوين موروث ثقافي ستطاع أن يرفع الإرث الحضاري لمملكة غرناطة في عهد بني الأحمر، فكانت نتائج هذه الدراسة تتمحور في:

ساهم حكام بني الأحمر في إزدهار الحياة الثقافية بمملكة غرناطة ويتجلى ذلك من خلال تشجيعيهم لطلب العلم وتوفيرهم لشروط المساعدة لنيله، كما ساهموا في تشييد العديد من المؤسسات التعليمية والإنفاق عليها وجلب خيرة العلماء من مختلف البقاع الإسلامية.

تعددت مهام المؤسسات التعليمية كالجوامع والمساجد حيث لم يقتصر دورها على ممارسة الشعائر الدينية فقط، بل كانت الملتقى الذي تدرس فيه شتى العلوم والمعارف، بالإضافة إلى الدور الذي قامت به الكتاتيب، والمدارس، والزوايا والأربطة كما أن هذه الأخيرة لم تهمل دورها الأساسي المتمثل في الجهاد، بالإضافة للمكتبات التي كان لها الفضل في توفيرها للعديد من المؤلفات التي ساهمت في تزويد أهالي مملكة بني الأحمر بالإطلاع على العديد من العلوم المعارف، فهذه المراكز العلمية ساهمت بحظ وافر في الحفاظ على الحركة الثقافية والفكرية وإنعاشها.

إهتم علماء بني الأحمر بمختلف أصناف مختلفة من العلوم مثل: العلوم النقلية التي تندرج تحتها العلوم الدينية، والعلوم الأدبية، والعلوم الإجتماعية فلم يكن هذا العلم حكر على الأدباء فقط بل خاض غماره الأمير والفقيه والطبيب وغيرهم من أطياف المجتمع الغرناطي.

بالإضافة إلى العلوم العقلية لقيت الاهتمام والتشجيع من قبل الحكام والعامة، واستهوت العديد من العلماء في المجالات المختلفة مثل علم الطب، وعلم الرياضيات، علم الفلك، علم الفلسفة إلا أن هذه الأخيرة لم يكن لها قبول من طرف الحكام والفقهاء.

تعددت العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر مع غيرها من الدول كدول المغرب والمشرق والممالك النصرانية، مما ساهم في إثراء الحياة الثقافية للمجتمع النصري، كما نتج من هذا التبادل الثقافي تلاقح حضاري فيما بين الشعوب.

وفي الأخير يمكن القول بأن مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر إستطاعت أن تشكل إرث ثقافي شاهد لهم عبر التاريخ، وأصبحت صرحا علميا وثقافيا بإمتياز يقصدها أهل العلم من كل حدب وصوب، كَثُر فيها العلماء وازدهرت العلوم والمعارف، فنشطت الحياة الثقافية أيما نشاط بني الأحمر.

التوصيات:

-إعداد مذكرات تهتم بالشخصيات البارزة في الحياة الثقافية لدولة بني الأحمر.

- تحفيز الطلبة على البحث والتفتيش في تراث الدولة النصرية في غرناطة كونها تزخر بالعديد من الجوانب التي تحتاج دراسة.

الملاحق

الملحق رقم01:

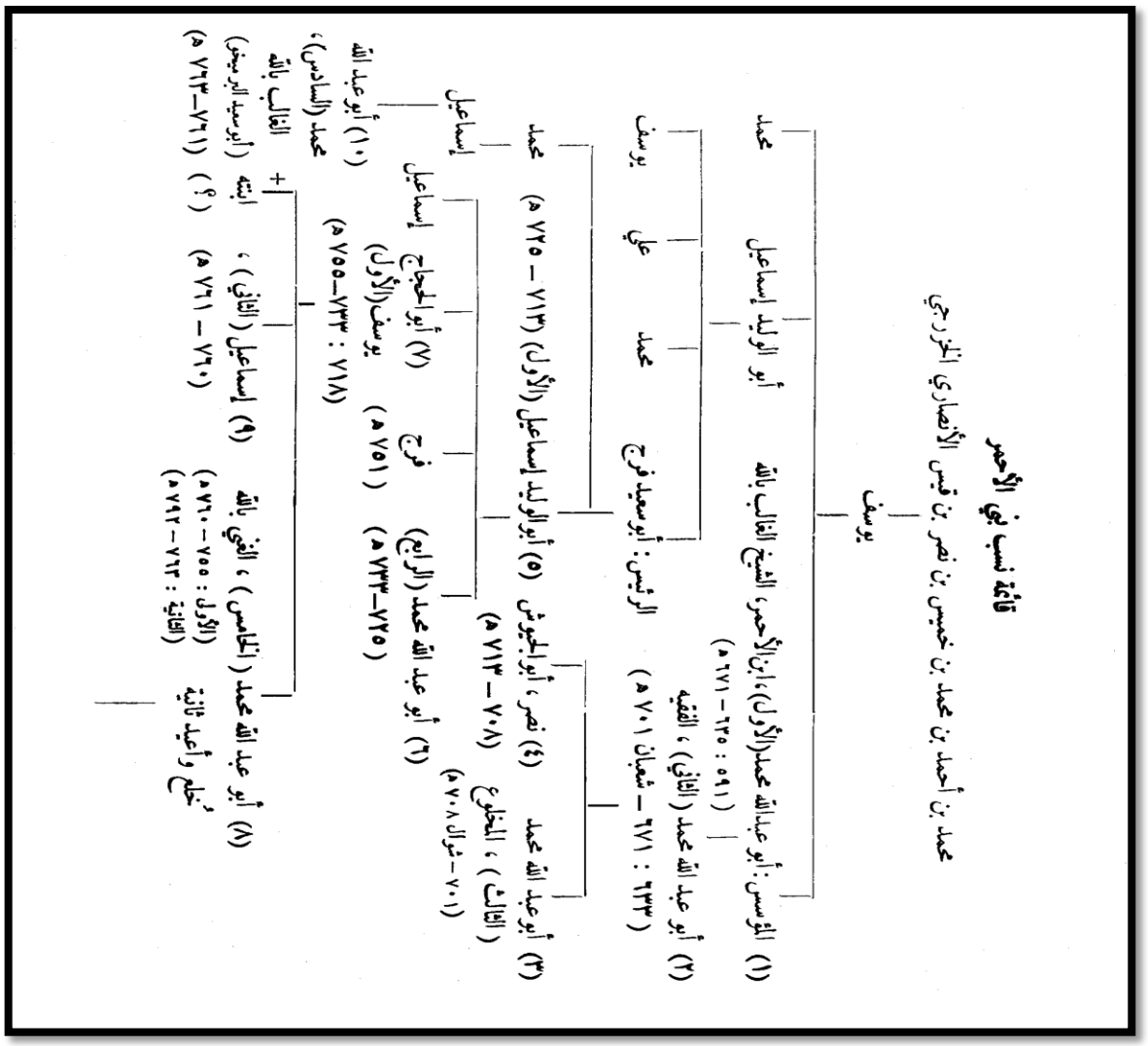

قائمة نسب بني الأحمر[1]

[1]عبد الرحمن علي الحجي:**التاريخ الأندلسي**،المرجع السابق، ص566.

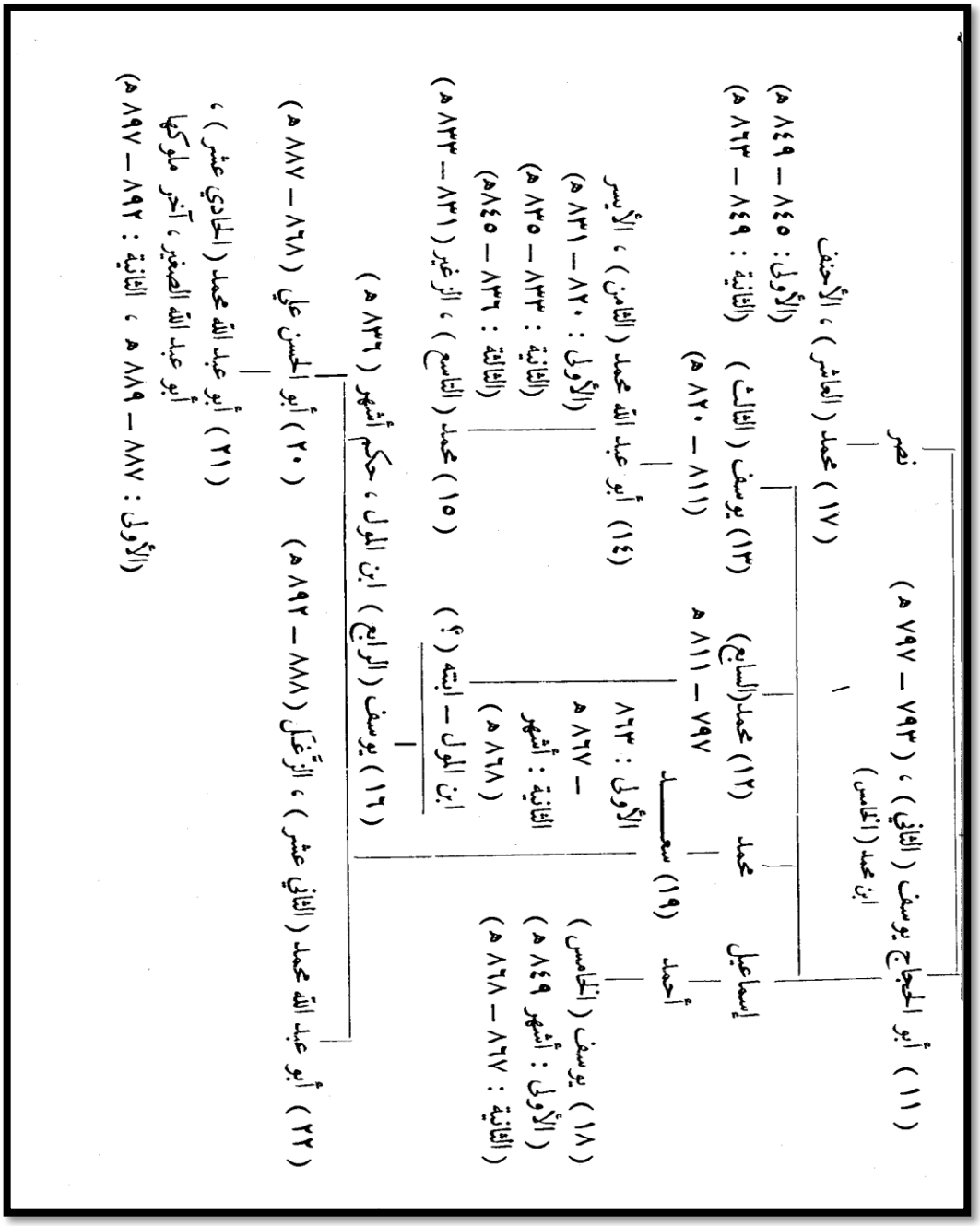

تابع للملحق رقم 01.

الملحق رقم02:

ألا هكذا تُبنى المدارسُ للعلمِ وتبقى عهودُ المجدِ ثابتةَ الرسمِ
ويُقصد وجه الله بالعملِ الرضى وتجنى ثمار العزّ من شجر العزمِ
تفاخر مني حضرة الملكِ كلّما تقدم خصم في الفخار إلى خصمِ
فأجدى إذا ضنّ الغمامُ من الحيا وأهدى إذا جنّ الظلام من النجمِ
فيا ظاعناً للعلمِ يطلبُ رحلةً كفيت اعتراض البيد أو لجج اليمِّ
ببابيَ حُطّ الرحلَ لا تنوِ وجهةً فقد فزت في حالِ الإقامة بالغُنمِ
فكم من شهابٍ في سمائيَ ثاقبٍ ومن هالةٍ دارتْ على قمرٍ تمِّ
يفيضون من نورٍ مبينٍ إلى هدًى ومن حكمةٍ تجلو القلوب إلى حكمِ
جزى الله عني يوسفاً خير ما جزى ملوك بني نصر عن الدين والعلمِ

قصيدة في مدح المدرسة النصرية[2]

[2] المقري: المصدر السابق، نقلا عن ابن الخطيب، ج6، ص782.

قائمة المصادر

والمراجع

1/ المصادر:

القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

1-ابن الأحمر إسماعيل: **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن نثير الجمان في شعر من نظمين وإياه الزمان**، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1987.

2-الأذكاوي عبد الله: **موسوعة الأسماء والأعلام المبهمة في القرآن الكريم المسمى ترويح أولى الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة**، تح: مروان العطية، محسن خرابة، مر: خالد محمد الحنين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ج1.

3- الأصفهاني يحي: **شرح منظومة ابن فرح في علم مصطلح الحديث**، تع: محمد بن رعد بن عبد الله البالاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

4-باشا إسماعيل: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، اعتنى به: محمد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج6، ج7.

5-ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ج1.

6-البلوي يوسف (أبي الحجاج): **ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة**، دار الكتب العلمية، (دم ن)، 2009، ج1.

7-التسولي علي: **البهجة في شرح التحفة**، تح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج2.

8- التلمساني ابن مريم: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

9- الثقفي أحمد: صلة الصلة، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

10- ابن الجزري شمس الدين: غاية النهاية في طبقات القراء، تح: ج.برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1.

11- ابن الحدادالأندلسي: **ديوان ابن الحداد الأندلسي**، تح: يوسف طويل، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1971.

12- الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (دس)، ج1، ج4.

13- الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

14- أبي حيان الأندلسي محمد: **تفسير البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبد الموجد، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1.

15- ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، (دس).

16- ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، ج1، ج2، ج3، ج4.

17- ابن الخطيب لسان الدين: **الكتيبة الكامنة في من لقيناه في الأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983.

18- ابن الخطيب لسان الدين: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تص: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347.

19- ابن الخطيب لسان الدين: **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: إ.ليفى بروفنسال، دار الكشوف، ط2، بيروت، 1956.

20- ابن الخطيب لسان الدين: **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية، تونس، 1316.

21- ابن الخطيب لسان الدين: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1981، ج2.

22- ابن الخطيب لسان الدين: **كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتى غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري**، تح: محمد كمال شبانه، وزراة الثقافة دار الكاتب العربي للطباع النشر،(دم ن)، (دس).

23- ابن الخطيب لسان الدين: **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تق: حماه الله ولد سالم، دار الكتب، بيروت، 1971.

24- ابن خلدون عبد الرحمن: **رحلة ابن خلدون**، تح: محمد بن تاويتالطنجي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2004.

25- ابن خلدون عبد الرحمن: **تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001،ج4.

26- ابن خلدون عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون**،تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، (دم ن)، 2004، ج2 .

27- بن خلف الأنصاري أحمد: **الإقناع في القراءات السبع**، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

28- الخوارزمي محمد بن أحمد: **مفاتيح العلوم**، تص: عثمان خليل، تع: محمد كمال الدين الأدهمي، ط1، مصر،1930.

29- الذهبي شمس الدين: **تذكرة الحافظ**، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج3.

30- الذهبي شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ج14، ج15.

31- الزركشي بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**، تق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

32- الزركلي خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط25، 2002، ج1، ج3، ج4، ج5، ج6، ج7، ج15.

33- ابن زكري التلمساني أحمد: **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، تح: محند أو إدير مثنان، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ج1.

34- السيوطي جلال الدين:**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج1،

35- العجمي أحمد: **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**، تح: محمد الزاهي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

36- العسقلاني شهاب الدين ابن حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د س)، ج1،ج3.

37- بن عميرة أحمد: **ابن عميرة الديوانية والإخوانية**، تح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

38- العياشي عبد الله: **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية**، تح: أحمد فريد المزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج2.

39- ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1972، ج1.

40- ابن القاضي المكناسي أحمد: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

41- ابن القاضي المكناسي أحمد: **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

42- القزويني زكرياء: **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (دس).

43- القضاعي محمد: **الحلة السيراء**، تح: علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

44- القلصادي علي: **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونيسية للتوزيع، (دس).

45- الكتاني جعفر: **مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماع وآلات الطرب**، تح: هشام بن محمد حيجر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج2.

46- ابن كثير إسماعيل: **طبقات الفقهاء الشافعيين**، تح: محمد أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج2.

47- المالكي عبد الواحد: **شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير**، تح: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، أحمد عيسى المعصراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د س).

48- مخلوف محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1.

49- المراكشي عبد الواحد بن على: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (دس).

50- إبنمرزوق التلمساني محمد: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوسبيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

51- المغربي ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1995.

52- المقري أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دت)، ج1، ج2، ج3، ج6،

53- مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

54- بن هشام جمال الدين: **شرح التصريح على التوضيح**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج3.

55- الونشريسيأحمد بن يحي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والمغرب**، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1.

2/ **قائمة المراجع**:

1- أرسلان شكيب: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج1، ج3.

2- أرسلان شكيب: **خلاصة تاريخ الأندلس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.

3- آل اسماعيل نبيل: **علم القراءات نشأته –أطواره– أثره في العلوم الشرعية**، تق: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 2000.

4- إميل بديع يعقوب: **موسوعة علوم اللغة العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1.

5- أمين أحمد: **مظاهر الإسلام**، تق: صلاح فضل، تح: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2016.

6- بابتي عزيزة فوال: **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

7- باشا أحمد تيمور: **أعلام المهندسين في الإسلام**، دار الكتب المصرية، مصر، 2013.

8- البتونيمحمد لبيب: **رحلة الأندلس**، هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، مصر، 2014.

9- بعلي حفناوي: **الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام دراسة نقدية توثيقية ثقافية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018.

10- بهجت منجد مصطفى: **الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92-897هـ**، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل (العراق)، 1988.

11- بوفلاقة محمد سيف الإسلام: **جهود علماء الأندلس في خدمة التاريخ والتراجم ابن الخطيب وكتاب الإحاطة نموذجا**، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2014.

12- ثمامة ابتسام: **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

13- الجبوريكامل سليمان: **معجم أدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002**، دار الكتب العلمية، بيروت، (دس).

14- جمار محمد علي: **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003.

15- جونثالثبالنثيا أنخل: **تاريخ الفكر الإسلامي**، تع: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955.

16- الجيوسي مصطفى: **موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

17- الحجي عبد الرحمن علي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 897.92هـ/ 1492.711م**، دار القلم، دمشق، بيروت، 1981.

18- الحجي عبد الرحمن علي: **دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي**، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، 2007.

19- حمود خضر: **معجم الدر الثمين في مدح سيد المرسلين**، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971.

20- الداية محمد رضوان: **التقاليد الشامية في الديار الأندلسية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2013.

21- دوشاتوبريانالفيكونت: **آخربنيسراج**،تح: شكيبارسلان،مطبعةالمنار،ط2،مصر، 1924م.

22- الرافعي مصطفى صادق: **تاريخ آداب العرب**، مر: عبد الله المنشاوي، مهدى البحقيرى، مكتبة الإيمان، المنصورة، (دس).

23- الزعبي محمود عبد العزيز: **المحكم في تاريخ الطب**، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2009.

24- زينل نهاد عباس: **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

25- سامح كريم: **موسوعة أعلام المجددين في الإسلام من القرن السادس حتى القرن الثاني عشر للهجرة**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2010، ج2.

26- السامرائي أسامة عبد الحميد حسين: **تاريخ الوزارة في الأندلس(138-197هـ/755-1492م)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

27- شقرون محمد أحمد: **مظاهر الثقافة المغربية**، دار الثقافة، المغرب، 1985.

28- شيت خطاب محمود: **قادة فتح الأندلس**، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 20003.

29- ضيف شوقي: **عصر الدول والإمارات الأندلس**، دار المعارف، القاهرة، 1989.

30- الطوخي أحمد محمد: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، 1997.

31- العامري محمد بشير: **دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

32- عبابنة سليم: **معجم أعلام الطب**، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

33- عبد الحكيم الذنون: **آفاق غرناطة**، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1988.

34- عبد المقصودطه: **الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

35- العمارتي محمد: **الأندلس برؤى إستعرابية دراسة في جهود المستعربين الإسبان المهتمين بالتراث الأندلسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

36- عنان محمد عبد الله: **الأثار الأندلسية الباقية في اسبانية والبرتغال**، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1997.

37- عنان محمد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس**، مطبعة المدني، ط4، مصر، 1997، ج4.

38- فرحات يوسف شكري: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993.

39- القاضي أحمد: **اختيارات أبي حيان النحوية في كتابه التذييل والتكميل في شرح التسهيل**، دار اليازوري العلمية، (دس).

40- كرد علي محمد: **غابر الأندلس وحاضرها**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013.

41- محمد عيسى عبد العزيز: **الأدب العربي في الأندلس**، مطبعة الاستقامة، (دب)،(دس).

42- المدوررشيد: **كليات في الفقه على مذهب الإمام مالك من كتاب القوانين الفقهية لابن جزي، وتليها كليات نافعة في علم الفرائض للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي**، دار الكتب العلمية، بيروت، (دس).

43- المراغي أحمد مصطفى، محمد سالم علي: **تهذيب التوضيح**، تق: سهام خضر، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971.

44- مسعد سامية مصطفى: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000.

45- مهداد الزبير: **الفكر التربوي عند الامام الشاطبي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

46- مولود السريري: **معجم الأصوليين**، دار الكتب العلمية، بيروت، (دس).

47- النعسان محمد هشام: **قصور وحدائق الأندلس العربية (دراسة تراثية، أثرية، عمرانية، جمالية)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.

48- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية الجزائري، ج1.

49- يعقوب إميل بديع: **موسوعة علوم اللغة العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1.

3/ الرسائل الجامعية:

1- بوحسون عبد القادر: **الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية ثقافية(1492.1238/897.635)**، أطروحة دكتوراه، إش: لخضر عبدلي، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012.

2- بوحسون عبد القادر: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)**، شهادة ماجستير، تاريخ المغرب الإسلامي، إش:لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2008.

3- حسين عبير عبدالله أمين ال: **الشعر الاجتماعي في الأندلس في عصر بني الأحمر**، شهادة ماجستير، إش: حمدي منصور،جامعة الأردن، الأردن، 2007.

4- خلوفي الزهراء، جميلة العمراني: **الحياة الفكرية في عصر بني الأحمر(مملكة غرناطة) (635هـ-897هـ/1238م-1492م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، 2015.

5- العكش ابراهيم علي: **التربية والتعليم في الأندلس**، رسالة ماجستير، (د تخ)، إش: أحمد أبو هلال، الجامعة الأردنية، الأردن، 1982.

6- عيساوي مريم: **غرناطة ودورها الحضاري في بلاد الأندلس**، إش: بوحسون عبد القادر، شهادة ماستر، جامعة سعيدة، 2017.

7- قاسم الطويل مريم: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري 403هـ/483هـ**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1994.

8- مدحت محمد عبد الحارث إبراهيم: **الرهائن السياسيون في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، رسالة ماجستير، التاريخ، (د إش)، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع، 2018.

9- الهروط عبد الحليم حسين جدوع: **الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر**، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الدراسات العليا، الأردن، 1994.

4/ المجلات والدوريات:

1- الجندي محمد علي: علماء أندلسيون في العلوم الطبيعية والرياضية، **مجلة الفيصل**، دار الفيصل الثقافية، ع(9-2)، المملكة العربية السعودية، (16/ 1994/04).

2- الزيدي نعيم خليفه كنتر: مدارس الموحدين وأهميتها في بلاد المغرب، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**، مديرية التربية، ع1، بغداد، 2018.

3- سالم خالد: الاسبان لاينكرون فضل العرب على الثقافة الأوربية، **مجلة الفيصل**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ع232، الرياض، 1996.

4- سي عبد القادر عمر: التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق من القرن 7هـ13م إلى 9هـ15م، **الحوار المتوسطي**، ع13، جامعة تلمسان، (2016/12/14).

5- عبد الفتاح أنيس سويلم سائدة: **علاقة الامارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (138-300هـ/155-912م)**، شهادة ماجيستير، (دذت)،إش: هشام أبو ارميلة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس (فلسطين)، 2001.

6- عبيد العاني رياض أحمد: الأحوال العامة في مملكة غرناطة (635-897هـ/ 1237-1492م)، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، العدد 9، 2010، مج17.

7- قاسم صادق: **العلاقات الثقافية بين المشرق والأندلس مابين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم**، شهادة دكتوراة، تخ: المغرب الوسيط، إش: غازي الشمري، جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر)، 2018.

8- كاطع داود عصام: العلاقات الاقتصادية لمملكة غرناطة (635.897هـ/1238.1492م)، **مجلة أبحاث ميسان**، كلية الدراسات التاريخية، مج8، ع15، جامعة البصرة، 2011.

9- متاجر صورية: الاتصال الوثائقي في الأندلس على ضوء تراجم الصلة لابن بشكوال عرض ببيليوغرافي، ع7، **جامعة سيدي بلعباس**، (دس).

5/ المراجع الأجنبية:

1- Y.Al-hassanAhmed: **Transfer of Islamic science to the west**, foundation for Science technology and civilvsation, 2006.

الملخص

هذا البحث عبارة عن دراسة ثقافية لدولة بني الأحمر في الأندلس، حاولنا من خلالها تحديد أهم العوامل التي ساهمت وأثرت في تطور وازدهار الحياة الثقافية داخل مجتمع بني الأحمر، في ظل الأوضاع السياسية التي كانت سائدة.

كما تطرقت هذه الدراسة للوقوف على أهم العلوم النقلية التي استهوت علماء بني الأحمر، وكذا أصناف العلوم العقلية المهمة، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على جانب العلاقات الثقافية التي ربطت دولة بني الأحمر مع غيرها من الدول.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، غرناطة، بني الأحمر، الحياة الثقافية، العلوم، العلماء، العلاقات الثقافية.

Résumé:

Cette recherche, nous a permis, une étude culturelle qui concerne l'état de Beni-ElAhmar en andalousie, dont on a essayé de préciser les principaux facteurs, qui ont fait évaluer la vie culturelle de Beni-El Ahmar,à l'ombre de la politique existante.

Aussi, cette étude, nous permis d'aborder, les sciences principales transmissibles intéressant les savants de Beni El-Ahmar, Y compris, les sciences mentales importantes. En plus a projeté, la lumière sur les relations culturelles, entre Beni El-Ahmar et d'autres états.

Les mots clés: l'andalousie, grenade, Beni-Al-Ahmar, La vie culturelle, Les sciences ,Les savants, Les relations culturelles.

Abstract:

This research is a cultural study of the state of the Red-Andalus we tried to identify the most important factors that contributed to the prosperity of cultural life in the life of the Nasserite society under those prevailing conditions the study also focused on the importance of the sciences that were used by the Reds As well as the important mental sciences, As well as shedding light on the aspect of cultural relations that linked the Red state with other countries.

Key words: Andalusia, Granada, Beni-Al-Ahmar, cultural life, science, scientists, cultural relations.

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر

قائمة المختصرات الصفحة

المقدمة..... 02-07

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية لمملكة غرناطة في ظل بني الأحمر9-27

المبحث الأول: الإطار الجغرافي.....09

المبحث الثاني: لمحة تاريخية لمملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.....11

0/الحيـاة السيـاسية لـدولة بني الأحمر.....12

7/الحيـاة الاقتصادية لـدولة بني الأحمر.....21

أولا: الزراعة..... 21

ثانيا: الصناعة.....23

ثالثا: التجارة 24

2/الحياة الاجتماعية لدولة بني الأحمر.....25

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في ازدهار الحياة الثقافية في مملكة غرناطة.....29

المبحث الأول: مكانة العلم في الأندلس 29

المبحث الثاني: دور الحكام في تشجيع العلماء.....31

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في مملكة غرناطة.....36

أولا: الجوامع والمساجد.....36

ثانيا: الكتاتيب.....37

ثالثا:المـــدارس.....38

رابعا: الزاويا والأربطة.....40

خامسا: المكتبات.....42

الفصل الثاني: العلوم النقلية وأهم علمائها.....46-63.

المبحث الأول: العلوم الشرعية.....46

أولا: علم القراءات.....46

ثانيا: علم الفقه.....48

ثالثا: علم الحديث.....49

رابعا: علم التصوف 51

المبحث الثاني: العلوم الأدبية.....52

أولا: علم النحو.....52

ثانيا: علم اللغة 54

ثالثا: علم الشعر.....55

المبحث الثالث العلوم الاجتماعية.....58

1/علم التاريخ.....58

2/علم الجغرافيا.....60

الفصل الثالث: العلوم العقلية وأبرز علمائها.....65-76

المبحث الأول: علم الطب.....65

المبحث الثاني: علم الرياضيات.....69

المبحث الثالث:علم الفلك.....72

المبحث الرابع:علم الفلسفة.....74

الفصل الرابع: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر.....78-90

المبحث الأول: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر ودول المشرق الإسلامي.78

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر ودول المغرب الإسلامي 84

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر والنصارى.....88

الخاتمة.....92-93

الملاحق.....49-96

قائمة المصادر والمرجع.....98-108

الملخص.....110

فهرس الموضوعات.....112-114